

لماذا اخترت الإسلام؟

الشماس: جمال زكريا أرمانيوس (سابقا)

الله
رسول
محمد

أشهد أن محمدا رسول الله

مكتبة النافذة

لمـاذا اخترت الإسلام؟

تأليف: جمال زكريا

الطبعة الأولى ٢٠٠٦

رقم الإيداع ٢٠٠٦/١٦٦٠٨



الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدي

الثلاثيني (ميدان الساعة) - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٢

alnafezah@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

هو الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

القائل في محكم كتابه:

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله.

أرسله الله مبشراً ومنذراً وحاملاً لمنهج الحق فهدى به الذين آمنوا. اللهم صلى على هذا النبي وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

أما بعد

فتلك هي شريعة الله فلو شاء أن يجعل منهجه لآدم منهجاً دائمًا إلى أن تقوم الساعة ولكنه برحمته أعلم بنا من أنفسنا فشاء أن يواصل لخلقه مواكب الرسل فقال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ فظل المنهج مطبقًا بين بني آدم ثم تعددت الأهواء.

ومن رحمة الحق سبحانه وتعالى بالخلق ومن تمام علمه سبحانه بضعف البشر أمام أهوائهم واستئثارهم بالمنافع أرسل الرسل إلى البشر ليبشروا أو لينذروا وأنزل معهم الكتاب الحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ وبين الرسول والرسول يظل المنهج سائداً إلى أن تمضي فترة طويلة تغفل فيها النفوس وتبدأ المطامع ويحدث النسيان لمنهج الله وتنشأ الأهواء فيرسل الله الرسل ليعيدوا الناس إلى الحق.

واستمر هذا الأمر حتى جاءت رسالة الإسلام خاتمة وبعث الله محمداً ﷺ للدنيا كافة.

وقد انتقلت بي أسباب الله من الجهل والضلال إلى النور والهدى.

فقد كنت أحد أهم شمامسة الكنيسة، وهذه المكانة اقتضت أن أناقش الأديان بتعقل على سبيل الدراسة ولاسيما عقيدة النصارى التي أنا عليها بل من أهم رجالها.

ومن هنا بدأت أقف على التباينات والاختلافات الواضحة والأباطيل المزعومة بالكتاب المقدس.

وكذلك كان لابد أن أقف أيضاً على نصوص القرآن التي كانت بمثابة مشعل النور الذي يُخرجني من الظلمات إلى النور، ويزيل لي الغموض عن طلاسم الكتابيين في أسفارهم وأناجيلهم.

كما تيقنت من مواضع التحريف والتبديل الواردة بالكتاب المقدس وكيف تماشى معها ويساعدها فكر أهل الكتاب مع أنها تخالف المنطق وكل الشرائع والأديان.

وذلك لما فيها من انتقاص من قدر الأنبياء وقدحهم ووصفهم بأبشع الأوصاف. وتيقنت أيضاً من مدى الافتراءات البشعة في نبوة موسى، وقتل الأنبياء والتبديل

والتحريف في الصلاة والصيام والحدود وكذلك في ميلاد المسيح وفي أمه العذراء الطاهرة، وفي قصة صلبه وقتله ودفنه ورفعه.

إلى أن جاء الإسلام داحضاً لكل المزاعم والأباطيل والافتراءات على الله وأنبيائه.

وبهذا تيقنت أيضاً من شمول الرسالة المحمدية لكل رسالات الله. فقد أراد الحق سبحانه وتعالى لأمة محمد ﷺ منهجاً واضحاً، لا يتبدل ولا يتغير، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ يحميها من الاختلاف في أصل العقيدة ومن يختلف يسترشد بالمنهج الحق الموجود في القرآن والسُّنَّة فإذا اختلفوا في شيء ردوه إلى الله وإلى الرسول وأمر المؤمنين أن يأتمروا بأمر الرسول الكريم ﷺ وأن ينتهوا عما ينهاهم عنه فقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وقال أيضاً: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ وحسم الأمر في نهايته فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران

فالذين يحاولون في أي زمان من الأزمنة أن يصبغوا الدين بشكل أو بطقوس أو بلون أو برسوم فهؤلاء يريدون أن يُخرجوا الإسلام عن عموميته الفطرية التي أرادها الله له.

ولأن الحق يهدي من شاء إلى صراط مستقيم أي يبين الطريق إلى الهداية. فكان بحوله وقوته هدايتي من النصرانية إلى الإسلام ومن الجهل إلى نور الهداية.

فكانت تلك القيم الإسلامية بمثابة المصباح المضيء في عتمة الجهل وضلاله فكان أول ما عزمت عليه أن أبين الحقائق واضحة جلية أمام من لم تُسعفه الأسباب إلى فهم حقيقة الأديان، ودراستها لاكتشاف واتباع الدين الحق، وذلك

من واقع مضمون كتابنا هذا والذي سميناه:

«النور الساطع بالدليل القاطع»

فهو يسوق كثيراً من الأدلة والحجج الدامغة على أهل الكتاب من واقع نصوص أسفارهم وأناجيلهم.

كما يبين كتابنا كثيراً من الأباطيل والمزاعم التي يزعمها أهل الكتاب في كتبهم وما كانت عليه بنو إسرائيل من الضلال والمكابرة وما هي عليه الآن من الضلال والغي والطغيان.

والكتاب في مضمونه أيضًا يبين للقارئ كيف انتقلت من عقيدة إلى عقيدة أسمى تتعلق بالحق ولم يلحق بها التحريف والتبديل. والكتاب بمثابة دعوة إلى الحق.

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران.

فتعالى معي أخي لنرى سوياً من أين يبدأ الطريق إلى الله فقد تمكنت بتوفيق الله أن أزيل غموض كثير من المزاعم والادعاءات الباطلة التي تروجها الأسفار والأناجيل ويرددها الغافلون.

ولأنني نسقت كتابي بصياغة يسهل فهمها للقارئ العادي فأنا أثق تمام الثقة من أنك بعد مطالعة كتابنا ستقف على أعتاب طريق الحق.. والله يهدي إلى الحق وهو يهدي السبيل فيجب علينا ألا نأخذ الأمر على ظاهره ونتبعه ونقلد آباءنا وأسلافنا تقليداً سلبياً دون فهم أو وعي ودون أدنى دراسة.

فتعالى معي نطالع نصوص الشرائع بمعناها وليس على ظاهرها. ولتكن دراستنا للشرائع والعقائد دراسة فاحصة متحققة، دون أدنى ميل أو هوى أي

تكون نظرتنا محايدة.

وأسأل الله أن يمن عليكم بالهدى إلى الطريق المستقيم كما منّ عليّ بفيض من هدايته، فهو ولي ذلك والقادر عليه داعياً الله أن ينفعنا بما علمنا.

اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ ا. هـ.

ولذا سأعود لك إلى الوراء ما يقرب من عقدين كاملين وذلك منذ بدء التحول.

فتبدأ القصة منذ عشرين عامًا تقريبًا.

فقد كنت منذ صغري أفكر في كثير من الأمور الدينية وكنت مهتمًا.. بالتباين بين الأديان إجمالاً لا تفصيلاً رغم حداثة سني.

وعلى سبيل المثال، وأنا أنظر إلى أطفال المسلمين وهم يلبسون الثياب البيضاء ويصطحبهم الآباء إلى المساجد. وأنا لم أكن على هذا القدر من طهارة الثوب والبدن. وكثيراً من الأمثلة على هذا النحو ولذا فقد أصبحت شماساً وأنا في سن الثامنة.

وكثيراً ما كنت أربط بين هذا المشهد ومشاهدتي لوالدتي منذ طفولتي وهي تستمع إلى القرآن الكريم من خلال المذياع.

وتمضي السنوات سريعة حتى أصبحت عضواً في لجنة الرحلات بالكنيسة، أي مسئول عن وضع الأسئلة الدينية.

وكما ذكرت أن هذه المكانة أتاحت لي فرصة الاطلاع الواعي في الكتاب المقدس.

ثم تشكلت لجنة تسمى بـ «لجنة القرآن»، على أن تضم خمسة من كل كنيسة

على مستوى الجمهورية تحت رئاسة أسقف الشباب وهذه اللجنة ينحصر عملها في قراءة القرآن واستنباط بعض النصوص والآيات بعد بترها وإبعادها عن سياق النص وتفسيرها تفسيراً خاطئاً.

وذلك لتؤسس عليها حوارتنا مع المسلمين حول الأديان.. واستخدام معرفتنا لمحاربة القرآن والإسلام بهذه النقاط السوداء التي تدين المسلمين وتشككهم في عقيدتهم كما زعمت الكنيسة لخدمة أهدافها بهذه المغالطات.

كما أن هذه النقاط تعلم للأطفال في مدارس الأحد.. ويتعلمها أيضاً الكثيرون من الأبناء الذين انقادوا لما وجدوا عليه آباءهم عبر دهاليز الضلالة والتحريف.

وذلك ليعلم الصغير والكبير أن الإسلام أيضاً به نقاط سوداء كما في باقي الكتب والشرائع.

وبينما أنا أدرس القرآن وأطالعه فتقع عيني قلبي على إحدى آياته من سورة الأنعام في قوله تعالى:

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام:١٢٥

ولم تكن هذه هي المرة الأولى مع آية الأنعام فقد استوقفتني كثيراً هذه الآية، ودائماً كنت أهيم بفكري في مضمونها..

ومن هنا بدأت أقرأ القرآن لغرض آخر غير الذي كُلفت به من قبل الكنيسة. فأصبحت أقرأه لدراسته والإبحار في معانيه وكان لزاماً عليّ أن أستعين ببعض الكتب الإسلامية لتسهيل قضيتي. كإحياء علوم الدين للإمام الغزالي. وكانت المفاجأة العظيمة أثناء اطلاعي على تلك المجموعة التي احتوت في مضمونها كل العبادات والعقائد بالآيات والأحاديث النبوية مع الشرح والتفسير

ويعد مرور شهر جاءني الأسقف ليعرف ماذا توصلت إليه بعد قراءتي للقرآن

وما هي المغالطات التي أحرزتها في تلك الفترة.

فأمسكت بورقة وقلم وكتبت «لم أجد في القرآن ما ينقضه» وذيلت الورقة بإمضائي مجردة من لقب الأرشدياكية الذي خلعته عليّ الكنيسة

وقد تسرب أمري عن طريق زوجتي والتي كلفتها الكنيسة بمراقبتي وأعطيت الورقة إلى أسقف الشباب بإمضاء جمال زكريا فوضعها في جيبه وبعد الاجتماع وضع يده على كتفي وبعد إنصراف الحاضرين قال لي اترك ما تفكر به وانتظر مفاجأة الشهر القادم.

وفي اجتماع الشهر التالي:

قرروا تعييني قساً بعد دراسة ٤ أشهر في الكنيسة الإنكليكية بالقاهرة.

فأمسكت بالميكرفون وقلت إنني لا أستحق هذا الشرف أشكركم ومن هنا تأكدوا أنني أسير في الاتجاه المعاكس لما أرادوه مني. وزوجتي توافيهم بأخباري أولاً بأول.

فعلموا أنني أتدارس الكتب الإسلامية وأقضي معها طيلة وقتي وذات يوم كنت مع بعض أساتذة الصحافة أثناء عملي وكانت المساجد تقوم بتوزيع الهدى على فقراء المسلمين.

فجاءتني سيدة وأصرت أن تحدثني قائلة أنا أحق من كل هؤلاء، وقبل أن تبدأ في سرد قصتها أشرت إليها أن تخاطب أحد الصحفيين وأفهمتها أنه سيساعدها فقالت:

أنا كنت من أسرة غنية تدين بالمسيحية واعتنقت الإسلام وتركت كل مالي عند أهلي وتزوجت بأحد فقراء المسلمين وتوفي عني تاركاً لي ثلاثة أطفال دون أي مصدر للعيش.

وباستطراد ما بقي من قصة هذه السيدة أنني في هذا الوقت كان يساورني التردد في أمر إشهار إسلامي حيث أن عائلتي بالصعيد وأنا اقيم في منزل أسرة زوجتي، ولما سمعت مضمون قصة المرأة أعلنت على الفور إسلامي بيني وبين نفسي، وصليت العصر بأحد المساجد.

وفي اليوم التالي ذهبت مبكرًا إلى دار الإفتاء بالأزهر الشريف وأشهرت إسلامي أمام الشيخ عطية صقر، ثم عدت إلى عملي وأعلنت هذا أمام زملائي.

ثم ذهبت إلى والدتي بمحافظة المنيا وأخبرتها بإسلامي وكان ذلك سرًا بيني وبينها.

وعلى الجانب الآخر اتصلت الكنيسة بأحد أخوالي وهو متعصب كغيره دون فهم أو وعي وفهمت ذلك بداهة لما شعرت بغرابة في تصرفات خالي من مراقبة ومتابعة.

حتى أوصلني للقطار كما طلب منه رجال الكنيسة وكانت هذه المرة الأولى التي أراه مهتمًا فيها بأمري. وأنا عائد إلى القاهرة من المنيا نزلت من القطار في بني سويف ثم ذهبت مباشرة إلى الفيوم وأقمت بها ليلتين ثم عدت إلى القاهرة واقمت بالمرج عند صديق لي..

وقد شهد تكثيرًا من المساومات والإغراءات والتهديدات وكيف أن الكنيسة بالغت في الإغراء المادي. ولكن كل هذا لم يغير شيئًا من عقيدتي الجديدة.

وكان من بين التهديدات بأن كلفت الكنيسة بأمري عضو نقابة المحامين بلندن وشيكاغو لتبني قضيتي وإرهابي وإذلالي.. وإعادتي إلى ظلام الجهل زاحفًا كما زعم لهم.

فقد استخدم اثنى عشر شيكًا بدون رصيد وتم حبسي بقسم الساحل وعرضي على النيابة التي أفرجت عني بضمان وظيفتي.

ولم يزيدني ذلك إلا إصرارًا على تمسكي بعقيدتي التي يريدون أن يردوني عنها.

واقسمت ألا اتوقف ولا أتراجع عن نشر الدعوة الإسلامية بين الإخوة المسيحيين الذين مازالوا في أروقة ودهاليز الضلال وظلام الجهل بما عرفوه من الكنيسة ورجالها والحمد لله أن جعلني سببًا في هداية خمسة عشر نصرانيًا واصطحابهم وانتشالهم من الظلمات إلى النور ومن ظلام الجهل إلى نور الهدى والحق.

ولا يفوتني في سرد قصتي التي اختصرت منها الكثير والكثير مخافة الإطالة على القارئ أن اذكر على هامشها قصة إسلام والدتي، التي كانت سرًا بيني وبينها وأخي الأصغر.

وكنت ذاهبًا لأداء العمرة مع أحد الإخوة الذين كنت سببًا في هدايتهم وإسلامهم فأوصتني بأداء العمرة لها يوم الجمعة بعد صلاة الفجر. وقد حدث فعلاً وأديت العمرة لي ولها وفقًا لرغبتها..

وأثناء عودتنا في عرض البحر رأيت رؤية بموتها وأخبرت رفيق الرحلة بذلك. فسألني الآن قلت نعم على الفور قبل يقظتي مباشرة. ووصفت له مشهد الوفاة والموجودين حول جسمانها وبعد عودتنا إلى القاهرة بعد ثلاثة أيام وذهبنا إلى المنيا فسأل صديقي إخوتي عن موعد موتها وما حدث.

فأخبروه بموتها قبل أربعة أيام ظهرًا فعانقني وقبلني وهو يبكي ثم ذهبنا إلى صلاة العصر وقابلت بالمسجد شيخًا جليلاً يبدو عليه علامات الصلاح وأخبرته بأمر إسلامي وإسلام والدتي وأنها قد ماتت ودفنت في مقابر النصارى وسألته النصيحة فهدأني وذكر لي الآية القرآنية ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ .

وكانت المفاجأة عند وصولنا إلى المقبرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الإنسان روح وجسد، وكلاهما يريد البقاء والنماء ويحتاج إلى غذاء فغذاء الجسد الطعام وغذاء الروح الإيمان.

ولذا تجد على وجه الأرض إنسانًا يحيا بلا إيمان بقوة عليا يدين لها بالولاء ويرجو منها ويستعيذ بها.

ومضمون هذا السفر هو معرفة رأي أصحاب الأديان السماوية في حقيقة هذه القوة العليا التي يسمونها الله. الذي يتحدث كل ما في الوجود عن وجوده وعظمته.

والضمير صوت الله في الإنسان يستريح لفعل الخير ويتلوى من عمل الشر، وهذا الضمير هو إحدى الآيات التي لا تحصى الناطقة بعظمة الخالق القدير .. بيده ملكوت كل شيء وإليه يُرجع الأمر كله الفعال لما يريد. فمن هو؟ وما هي ذاته وصفاته.

فإن الإيمان الحق يتطلب أن يواجه الإنسان عقائده ويبحثها . ويبحث معها العقائد الأخرى دون ميل أو هوى وفي هدوء عقل. وروية وبلا تعصب وانفعال..

وإن شاء الله سيصل إلى الحقيقة الواضحة وضوح الشمس وساطعة سطوع النور ويدلل عليها كل ما في الكون.

فإذا بالصندوق الذي أُغلق على جسمانها متجهًا نحو القبلة.

فهللنا وكبرنا وقالوا جميعًا الحمد لله فقد ماتت على الإسلام. فوضعنا الجسمان في التراب وصلينا عليها صلاة الجنازة ثم أغلقنا القبرة وانصرفنا عائدين وكل منا يتبادر إلى ذهنه عجائب ما حدث.

والله يهدي إلى الحق وهو يهدي السبيل

اللهم أحييني على الإسلام وتوفني على الإيمان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فإن الإيمان الحقيقي لا يكتفي بوراثة العقيدة وتقليد الآباء واتباع الأسلاف .. فإن الدين دعوة إلى الحق ومواجهة الباطل فلو كانت العقيدة بالوراثة والانقياد ما انتقل الناس من باطل إلى حق ومن عبادة الأصنام والأنعام إلى توحيد الخالق لكل شيء.

ونجد الآن وعلى مر العصور أن معظم الناس يرثون الدين دون وعي. ولا إدراك ولا يعلم عن الدين سوى اسمه ويتعصب دون فهم بيانات شهادة ميلاده ويطعن في الملل المختلفة مع ملته دون بحث أو تعقل وهو لا يعلم شيئًا عن هذا الدين أو ذاك.

عزيزي القارئ:

اسمح لي أن أدعوك لنبحث سويًا في عقائدنا وأصول إيماننا وذلك من خلال الأديان السماوية ودون تحيز .. لنصل معًا إلى الحقيقة التي تحجبها الأغراض والأهواء.. فتنزع عنا هذه وتلك لنستقبل الحقيقة واضحة جلية.. مضيئة.. ساطعة لتنير القلوب بالإيمان الصحيح. فترتاح العقول وتهدأ النفوس وتستقر الأرواح ..

فلننظر معًا هذا لمختلف الآراء والاتجاهات .. ونناقشها سويًا أنا وأنت.. والله ندعو أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل

الباب الأول

يتحتم علي في البدء الحديث عن بعض المعتقدات التي سنبحثها سويًا ولا يفهمها الكثيرون منا.. لنصل معًا إلى حقيقة هذه المعتقدات التي يتصدرها الثالوث.

دعاة الثالوث

يرى فلاسفة المسيحية أن الله سبحانه وتعالى يتكون من ثلاثة أقانيم، أجزاء، أو عناصر . هي الذات والنطق والحياة.. فالله موجود بذاته - ناطق بكلمته - حي بروحه.

وكل خاصية من هذه الخواص تعطي الله وصفًا معينًا.

فإذا تجلى الله بصفته ذاتًا .. سُمي الأب

وإذا نطق فهو .. الابن

وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس.

كما يرون أن الإنسان خلق على صورة الله ومثاله.. وكلاهما الله والإنسان مكون من ثلاثة أقانيم «صورة ونطق وحياة».

فما معنى القول بالأب والابن والروح القدس الإله الواحد.

فقد ورد عن القمص إبراهيم إبراهيم في كتابه «التثليث والتوحيد» عن سبب التسمية وما احتوته من أعماق إلهية قائلاً:

(إن الذات ولد النطق فيقال له الآب.

والنطق مولود من الذات فيقال له الابن.

والحياة منبثة من الذات فيقال لها الروح القدس

فالله الآب قائم بذاته ناطق بخاصية الابن حي بخاصية الروح القدس.. والله الابن قائم بخاصية الآب ناطق بخاصية هو حي بخاصية الروح القدس.. والله الروح القدس قائم بخاصية الذات «الآب» ناطق بخاصية النطق «الابن» حي بخاصية هو «الروح القدس».

ويقول الأستاذ يس منصور في رسالة «التثليث والتوحيد» إنه لا يمكننا أن نفهم الله إلا عن طريق تصوره بالصورة البشرية!!

هكذا ينظر دعاة الثالوث إلى الله سبحانه وتعالى.. ليس كمثله شيء والمنزه عن مشابهة خلقه فيمثلونه بالإنسان وهو أحد مخلوقاته الضعيفة.

والقس بولس يبرر عقيدة الثالوث برأي عجيب أنه نظرًا لاحتياج الله إلى شخص آخر من جنسه الإلهي يبثه حبه ويجد فيه سعادته فقد ولد ابنًا وهبه ذاته ووجد فيه سعادته ومنتهى رغباته.. ولكن لم يشرح لنا القس كيف ولد الآب الابن وما هي الرغبات التي وجدها الآب في الابن وكيف نتج عن علاقة الآب بالابن هذه الثمرة «الروح القدس».

ولدعم عقيدة الثالوث وإبرازًا لمبادئها قام كبار أساقفة المسيحية فوضعوا أسس المسيحية الجديدة وأهمها قانون الإيمان المسيحي «الإيمان الثالوثي» وهو ما يردده الإخوة المسيحيون داخل الكنائس خلف القساوسة..

ولو أمعنا النظر إلى صفات الله تعالى التي لا تحصى لوجدنا أنفسنا محتاجين دائمًا إلى عناصر أخرى بجانب العناصر الثلاثة التي خلعها دعاة الثالوث على الله.. وبما أن صفات الله عديدة فهل يمكننا أن نجزئ الله سبحانه

وتعالى إلى عشرات الأقانيم «العناصر» ونجعل كل إله فيها قائمًا بذاته. وله وظائفه وأعماله المستقلة لا يشاركه فيها الآلهة الآخرون.

وفي دوامة تلك الآراء والمذاهب كثيرًا ما تطفو الحقيقة على السطح حينًا في جرأة وأحيانًا فيوجل.. فيتشكك في الثالوث كثيرون ويقترب من الوحدانية كثيرون.

ودون أن أحيل عليك أيها القارئ العزيز تناقش بعضًا من أبرز ما قيل عن الثالوث وما هي الآراء والاتجاهات التي قيلت فيه من أصحابه وغير أصحابه.

يقول القديس آريوس أسقف الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي: «الآب وحده الإله الأصلي الواجب الوجود أما الابن والروح القدس فهما كائنان خلقهما الله في الأزل لكي يكونا وسيطين بينه وبين العالم وأنه لا فضل ولا قيمة للابن والروح القدس إلا بما تفضل به الآب عليهما.

ويتضح جليًا من رأي آريوس أن الله هو خالق كل شيء بما في ذلك الابن والروح القدس .. وإن تفضل عليهما بقبس من صفاته وقدراته.

ويقول الأسقف مقدونيوس : «إ الآب والابن هما جوهر واحد. أما الروح القدس فهو مخلوق مصنوع».

ويقول الأسقف أبولنيارس : «إن الأقانيم الثلاثة الموجودة في الله متفاوتة القدر.. «فالروح القدس عظيم والابن أعظم والآب الأعظم» وإن الآب ليس محدود القوة ولا الجوهر ولكن الابن محدود القوة لا الجوهر والروح القدس محدود القوة والجوهر.

ويبدو أن هذا الرأي له ما يؤيده بما ورد في الكتب المسيحية فقد أورد القديس يوحنا في إنجيله قول السيد المسيح : (أبي أعظم مني) يوحنا ١٤ / ٢٩

وهنا اتجاه آخر للقديس أثناسيوس يقرر أن الأقانيم الثلاثة معًا هم الله

الواحد لأن جوهرهم وهو اللاهوت واحد.

ليس في الثالوث أول أو آخر فالآب هو الله والابن هو الله والروح القدس هو الله وكلهم هو الله. فهم جميعاً متساوون في القوة والعظمة.

واتجاه رابع للفيلسوف «كانت» فهو لا يؤمن بالثالوث وقد قرر (أن الآب والابن والروح القدس ليست أقانيم مستقلة وإنما هي ثلاث صفات أساسية في اللاهوت هي القدرة والحكمة والمحبة أو ثلاثة وظائف هي الخلق والحفظ والضبط).

ويقول الفيلسوف سويد نبرج في تعظيم الله الابن:

(الثالوث يطلق على المسيح وحده فلاهوته هو الآب وناسوته هو الابن ولاهوته الصادر عنه هو الروح القدس.

أما الأسقف بولس الشمشاطي بطريرك انطاكية فيقرر (أن الله جوهر واحد سُمي بثلاثة أسماء.

وكان يقول لا أدري ما الكلمة ولا الروح القدس.

والأسقف سابليوس يشرح معنى الثلاثة بقوله:

(إن الله أقنوم واحد وإن الآب والابن والروح القدس تعبر فقط عن أسماء ثلاثة مظاهر أو تجليات لأقنوم واحد.

إليكم إخوتي المسيحيين الأعزاء أوجه كلمتي عسى أن تصادف أذناً صاغية وقلبًا واعيًا.

فكلنا نحب السيد المسيح له المجد ولكن هذه المحبة مهما يُولع فيها فهي لا تساوي شيئًا ما دمنا لم نحفظ وصاياه ولم نعمل بأقواله.

وصايا وأقوال السيد المسيح

١ - إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي.

٢ - الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني.

٣ - إن أحبني أحد يحفظ كلامي. والذي لا يحبني لا يحفظ كلامي.

.. (والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني) يو ص ١٤

.. (الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة) يو ٥ : ٢٤ .

فقد بين السيد المسيح بهذه العبارات الجليلة أن المحبة الصادقة هي في حفظ وصاياه والعمل بكلامه .. وللأسف الشديد لم نحفظ هذه الوصايا وجئنا بعكس ما قال وعملنا بخلاف ما أوصى مقتدين بتعاليم الآباء غير مبالين بما ورد عنه من ذم المقلدين بقوله:

(قد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم يا مراءون حسنًا تنبأ عنكم أشعياء قائلاً: يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمتبعد عني بعيداً وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس) متى ١٥ / ٦ : ٩ .

فتعالوا نبحث سويًا بعضًا من أقوال الآباء والقديسين فيما يتعلق بلاهوت السيد المسيح مقارنًا بينه وبين أقوال السيد المسيح نفسه

القول الأول في التوحيد

قالوا : (المسيح إلهٌ حق من إله حق) قانون الإيمان.

وقال مخاطبًا الله تعالى (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح) يو ١٧ : ٣ .

وقال (الرب إلهنا رب واحد) مرقس ١٢ : ٢٩ .

وقال أيضًا مخاطبًا تلاميذه : (ولا تدعوا لكم أبًا على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد يسوع المسيح) (متى ٢٣ : ٩).

وقال مخاطبًا اليهود: (ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) (يوحنا ٨ / ٤٠).

وقال مخاطبًا أحد الرؤساء : (لماذا تدعوني صالحًا ليس أحد صالحًا إلا وحد وهو الله) (لوقا ١٨ / ١٩).

ومن هنا يتضح صريح قوله بأن الإله الحقيقي واحد وهو الله تعالى وأنه إنسان مرسل من الله لهداية الناس كغيره من الرسل.

والأقوال في هذا المعنى كثيرة ولو أخذنا الألفاظ بظواهرها وأغفلنا النظر عن تدبر معانيها.. لقلنا بألوهية التلاميذ أيضًا.

لقول السيد المسيح ﷺ (ليكون الجميع واحدًا كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني) (يوحنا ١٧ : ٢١ - ٢٣).

وبهذا فهم مساوون له تمامًا فهل يكونون آلهة مثله.

القول الثاني، المسيح ليس ابن الله ولكنه ابن الإنسان.

قالوا [إ المسيح ابن الله بما ورد في الإنجيل المقدس من تسميته بالابن الحبيب والابن الوحيد، مع أن هذه الألفاظ لشرف وعظم القول فيهم فقد قال المسيح نفسه (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله) (متى ٥ : ٩).

وقال لتلاميذه: (كونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل) (متى ٥ : ٤٨).

وبذلك فيكون قد أطلق على صانعي السلام وكاملي الإيمان أنهم أبناء الله تعظيمًا لشأنهم.

وقد ورد في الإنجيل أن آدم ابن الله (لوقا ٣ : ٣٨).

وقد ورد في التوراة أيضًا أن إسرائيل «يعقوب» ابن الله البكر (خروج ٤ ٢٢ و ٢٣).

ودُعي داود أيضًا بالابن البكر (مزمور ٨٩ : ٢٠ - ٢٧).

ودُعي أُرام أيضًا بالابن البكر (أرميا ٢ / ٩).

وبما أن الكبر لا يتعدد فيكون ذلك تعظيم وتكريم القول فيهم فيكون الآب بمعنى الله والابن بمعنى الرجل البار.

وقد بين السيد المسيح نفسه هذا المعنى في خطاب التلاميذ بقوله (إن أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) (يوحنا ٢٠ / ١٧).

فها هو المسيح نفسه قد فسَّر الآب بالإله كما سوى بينه وبين التلاميذ فهم أيضًا أبناء الله؟ أم هو للتعظيم والتشريف؟

القول الثالث: المسيح هو كلمة الله.

قالوا: (المسيح كلمة الله متمسكين بقول يوحنا الإنجيلي (١ : ١):

(في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ولا بقوله بعد والكلمة صار جسداً).

والكلمة هي الأمر الإلهي «كُن» الذي به كل شيء.

(بكلمة الله صنعت السموات فيه كل جنودها) (مزمور ٣٣ : ٦).

(والكلمة كان عند الله).

أي كان أزلاً وأبداً موصوفاً بها فهي من صفاته الأزلية.

(وكان الكلمة الله) فقد حذف المضاف.. أي وكان رب الكلمة الله فهو صاحب الأمر والنهي على الإطلاق.

(والكلمة صار جسداً) فيه حذف المضاف أيضاً فكان اللفظ (وأثر الكلمة صار جسداً) فالكلمة إذن هي الأمر الإلهي لا المسيح ولأن الله سبحانه وتعالى محال أن يتحول إلى جسد.

القول الرابع: في المساواة.

قالوا (المسيح مساوٍ لله في كل شيء).

وقال المسيح (إن أبي أعظم مني) (يوحنا ١٤ / ٢٨).

وبذلك فلا مساواة بين عظيم وأعظم ويستدلون على مساواته من قوله (كما أن الأب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء) (يوحنا ٥ : ٢١).

وهذا الاستدلال عديم الجدوى لقوله:

(نزلتُ من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني) (يوحنا ٦ : ٣٨).

ولهذا عندما أحيا (لعازر) رفع عينيه إلى السماء وقال

(أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا أعلم أنك كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني) (يوحنا ١١ : ٤١ و ٤٢).

وهنا اعتراف من السيد المسيح بأنه ليس في وسعه شيء إلا ما أمده الله به من عظيم آياته الدالة على صدقه ورسالته.

القول الخامس: في العلم.

قالوا : (المسيح عالم بكل شيء).

وقال المسيح : (عندما سئل عن يوم الدينونة «القيامة» :

وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب) (مرقس ١٣ / ٣٢).

وأعتقد أن هذا يكفي لنفي علم المسيح بكل شيء وإلا لما نفى عن نفسه علم ذلك اليوم وأضافه إلى الله تعالى.

ومن أبرز ما ينفي علم المسيح بكل شيء.

حديث التينة:

(عندما جاء إليها لما جاع هو والتلاميذ قائلاً: لعلي أجد بها ثمراً ولما لم يرها مثمرة بما أن الوقت لم يكن وقت التين حنق عليها فلعنها فيبست ولم تثمر بعد» (إنجيل مرقس ١١ : ١٢ - ٢١).

فهل بعد ذلك أيضاً نقول إنه كان عالماً بكل شيء.. فبم نجيب السائل يا حضرات الآباء عندما يقول لم عطّل الشجرة على مالكها أبداً وحرم الناس الانتفاع بها.

ومثل هذا الضرر محرم في جميع الشرائع .. وقد كان الأفضل أن يدعو لها

فتثمر في الحال ليأكل هو والتلاميذ ويدوم النفع بها وهذا أبلغ في المعجزة وأليق بمقامه الكريم.

أو بماذا تجيب السائل عندما يقول ما ذنب الشجرة التي لم تثمر وليس الوقت وقت التين؛ فلما لم يأمرها فتثمر في الحال وهو خالق كل شيء وبيده أتقنت العوالم.. أم كان يريد أن تثمر من نفسها وفي غير أوانها وهل في استطاعتها ذلك أم ذلك تكليف بما لا يطاق ونترك الجواب لحضراتكم يا حضرات الآباء فأنتم الذين تجعلون المستحيل ممكنًا وواجبًا والواجب ممتنعًا والممتنع جائزًا.

شئون قضاها الله قدمًا على الورى وآدم لم يُخلق هـناك ولا حـوَّا

القول السادس - في الآيات

قالوا : (المسيح يفعل الآيات من نفسه).

وقال المسيح : (أنا لا اقدر أن افعل من نفسي شيئًا) (يوحنا ٥ : ٣٠).

وقال مؤكدًا : (الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يفعل من نفسه شيئًا) (يوحنا ٥ : ١٩).

ويحدثنا القديس لوقا في إنجيله أنه السيد المسيح حين كان يقوم بشفاء الأمراض أو صنع المعجزات فإنه لم يكن ينسبها إلى نفسه وإنما كان يردها دائمًا إلى أصبع الله.. ويضيف أن السيد المسيح كان يظل يبتهل ويتوسل إلى الله خالقه كلما هم بشفاء مريض أو القيام بمعجزة (لوقا ص ١١ / ٢٠).

كما يتحدث القديس يوحنا في صراحة أن المسيح الإنسان لا يستطيع أن يفعل من ذاته شيئًا فهو مجرد مخلوق ضعيف بدون تأييد من الله قائلاً : (ليس يقدر الابن أن يفعل من ذاته شيئًا) (يوحنا ٥ / ١٩).

ويحدثنا القرآن الكريم عن معجزات السيد المسيح فيورد قوله ﷺ لقومه بني إسـرائيل : ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ

فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(آل عمران: ٤٩).

كما أن هذه المعجزات لم يقصرها الله على رسوله عيسى بل لقد أجرى الله على أيدي باقي رسله الكرمين معجزات حسية كثيرة بعضها يماثل معجزات السيد المسيح وبعضها يفوق معجزات المسيح فكم من أنبياء أبرءوا مرضى وأحيوا موتى وكم من أنبياء صعدوا إلى السماء وكم من أنبياء خرقوا البحر وبعثوا الحياة في الجوامد.

فتحدثنا التوراة أن إيلياء واليشع أحيوا أمواتًا وصعدوا إلى السماء أحياء أما النبي حزقيال فقد أحيا آلاف الموتى كما تُقرر التوراة .

أما الأناجيل فتنسب إلى القديس بطرس وبولس أنهما قاما أيضًا بإحياء الموتى وشفاء المرضى وتُقرر الكتب السماوية كافة أن إبراهيم ﷺ وُضع في النار فلم يتأثر مطلقًا وأن موسى ﷺ حول العصا الخشبية الجامدة إلى حية ذات نفخ.

وفلق البحر وفجّر المياه من الصخرة الصماء وأن محمداً ﷺ أعجز البلغاء وحير العلماء بما حباه الله من آيات وغير هؤلاء من الأنبياء ذوي المعجزات كثيرون فهل كل هؤلاء آلهة أو أبناء تناسليون لله.. يشاركونه سلطانه وعظمته أم أن الأمـر كله لله يجـري مـا يشـاء على أيديهم وهم عـبـاده المقـربون وأبناؤه المخلصون؟

القول السابع في الخلق

قالوا : (بيد المسيح أُتقنت العوالم كلها وهو خالق كل شيء) (قانون الإيمان).

وقال: (أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض) (متى ١١ / ٥).

وقال في وصف الأيام الأخيرة (يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ

ابتداء الخليقة التي خلقها الله إلى الآن) (مرقس ١٣ / ١٩).

وهذا اعتراف من السيد المسيح بأن رب السماء والأرض وخالق جميع المخلوقات هو الله.

فما بالنا يا حضرات الآباء ونحن المؤمنون نعتقد خلاف ما جاء به السيد المسيح نفسه وأين مركز الإيمان منا إذا خالفنا أقواله.

وتقول التوراة على لسان موسى ﷺ (الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه) (تثنية ص ٤ / ٣٩).

وأول الوصايا العشر التي أنزلها الله على نبيه موسى وشعبه قوله (أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي) (خروج ص ٢٠).

وفي المزمور التسعين يناجي داود ربه قائلاً:

(من قبل أن توجد الجبال أو أبدات الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله) (مزمور ٩٠ / ١٧).

ثم يخاطب داود إلهه بقوله (لأنك عظيم أنت وصانع عجائب أنت الله وحدك) (مزمور ٨٦ / ٠).

ويدعو داود الشعب إلى تعظيم الله الواحد قائلاً:

(ليسبحوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده مجده فوق الأرض والسموات)(مزمور ١٤٨ / ١٣).

ويقول أيوب نبي الله عن خالقه (أوليس صانعي في البطن صانعه وقد صورنا واحد في الرحم) (أيوب ٣١ / ١٥).

ويقول النبي ملاخي (أليس إله واحد خلقنا) (ملاخي ٢ / ١٠).

ويقول النبي حزقيال أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض أنت صنعت

السماء والأرض) (٢ ملاخي ١١ / ١٥).

ويتحدث الله في التوراة عن نفسه مبيناً للناس وحدانيته وقدرته:

(أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدي وباسط الأرض .. من معي؟) (إشعياء ٤٤ / ٢٤).

ويقول جل وعلا مخاطباً البشر (أنا هو الرب وليس غيري وليس دوني ليعلم الذين هم من مشرق الشمس ومن مغربها أنه ليس غيري أنا الرب وليس آخر) (إشعياء ٤٥ / ٥ - ٦).

ويقول تبارك وتعالى (أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري) (إشعياء ٤٣ / ١٠).

ثم تقرر التوراة أن موسى طلب من الله أن يكشف نفسه له ولكن الله خاطبه قائلاً: (لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش) (خروج ٣٣ / ٢٠).

ومن هذا يتضح أن الله لم يره أحد من الناس حتى أنبياؤه وأولياؤه بل إن موسى ﷺ الذي اختصه الله بكلامه مباشرة لم يتمكن من رؤية الله.

وتورد الأناجيل تلك الحقيقة وهي عدم إمكان رؤية الله فتقول:

(إ الله روح) (يوحنا ص ٤٤)

(الروح ليس له لحم أو عظام) (لوقا ٢٤ / ٣٩).

(لذلك فالله هو غير المنظور) (كولوسي ١ / ١٥).

كما يقول القديس يوحنا (الله لم يره أحد) (ص ١ / ١٨ يوحنا).

ويقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس:

(أن الله لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه) (تيموثاوس ١ ص ٦ / ١٦).

ويقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى صديقه تيموثاوس :

(لأنه يُوجد إله واحد وسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح).

فإن السيد المسيح هو حقًا كلمة الله ولكنه ليس الكلمة الوحيدة لله والسيد المسيح هو حقًا ابن الله ولكنه ليس الابن الوحيد لله وكلاهما الكلمة والابن ليسا هما الله ولكنهما من مخلوقاته العديدة.

فالمسيح كلمة الله لأنه خُلق بكلمة من الله وهذه الكلمة هي لفظ الكينونة الذي ألقاه إلى والدته مريم العذراء فخلق به السيد المسيح وخلق قبله آدم بكلمة الله «كُن».

ويقول القرآن الكريم موضحًا ذلك: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(آل عمران: ٥٩).

وقال أيضًا : ﴿كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(آل عمران: ٤٧)..

وأن ما ورد عن المعجزات المتعددة للسيد المسيح فيوضح المسيح نفسه والأناجيل أنه لم يكن سوى الأداة التي حركها الله لإظهار هذه المعجزات وأن الأمر كله مرجعه إلى الله سبحانه وتعالى.

والإسلام -في نظر المسيحية- هو الدين الذي أُنزل على محمد والذين يسيرون عليه هم أتباع محمد وستفسر ذلك في الصفحات القادمة..

فإن كان الأمر كذلك كما يرون فما هي الأديان التي نزلت على الرسل قبل محمد، ولمن يبحث في ذلك الأمر سيجد أن نوحًا دعا لوحدانية الله.

وكذلك نبي الله لوط ومن بعده يوسف وموسى وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى، ومحمد وكلهم أتوا من عند الله ودعوا جميعًا إلى دين الله وتوحيده فكأنهم جميعًا تمهيد للبشر لاستقبال عقولهم للوحدانية التي تدعو إليها كل الأديان بما فيهم محمد وكلمة الإسلام هي الكلمة التي هتف بها كل الأنبياء.

فمعنى الإسلام الانقياد والتسليم أي يسلم الإنسان وجهه وفكره لله ويؤمن به ويطيع أوامره ويتجنب نواهيه ولذا فإن كلمة الإسلام في اللغة والدين تتسع لكل المؤمنين بالله في كل زمان ومكان وتوضح هذه الحقيقة آيات الكتاب المبين في قوله تعالى : ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة : ١٢).

ويناجي إبراهيم وإسماعيل ربهما قائلين ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ (البقرة : ١٢٨).

فقانون الإيمان الصحيح: أن نُسلم لله رب العالمين ونؤمن بوحدانيته ونعبده ونطيع أوامره ونتجنب نواهيه ونُسلم له قلوبنا ووجوهنا.

معجزات المسيح

لم يبحث القرآن الكريم في آية تفاصيل بشأن «لعازر» أو آية معجزة أخرى إلا عندما أتت مريم تحمله بين ذراعيها فكلم الناس مدافعًا عنها وهو لم يزل بعد صبيًا في مهده.

وأن المسلم لا يتردد في التسليم والإقرار بأكثر الآيات التي صنعها السيد المسيح هي تلك التي أحيا فيها الموتى بإذن الله.

إلا أن ذلك لا يجعل من عيسى إلهًا أو أنه الله المولود فالمعجزات لا تثبت البنوات فقد جاءنا القديس متى في إنجيله (٢٤ / ٢٤) قائلاً : (لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا) .

فإذا كان بإمكان الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة أن يصنعوا أعمالاً معجزة إذن فهذه العجائب والمعجزات لا تثبت صدق نبي أو عدم صدقه فلما يصر المسيحي على أن عيسى هو الله لأنه أعاد للميت الحياة فهل إحياء الآخرين

للموتى يجعل منهم آلهة.

وهذه القضية لا تحير سوى المسيحي لأنه حجب عقله عن معجزات الآخرين الذين برزوا وتفوقوا على المسيح.

(موسى أعظم من عيسى لأنه أعاد الحياة إلى عصاه وحولها من مملكة النبات إلى مملكة الحيوان بأن جعل منها حية تسعى) (سفر الخروج ٧ : ١). وقد ورد على لسان المسيح في إنجيل يوحنا (٥ / ٣٠) (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا).

وهذا تأويل وتعبير واضح من قبل عيسى.

لأنه علم أن هؤلاء القوم المتعقدين بالخرافات والذين يميلون إلى التصديق بلا أدلة كافية سيسيئون فهم مصدر المعجزة فربما اعتقدوا أنه الله. عندما شاهدوا إحياء «لعازر» فإن كل معجزة صنعها كانت استجابة من الله القدير لدعائه وإن اليهود الذين عاصروا عيسى فهموا المسألة فهمًا صحيحًا ولذلك مجدوا الله كما يخبرنا متى عن حادثة أخرى حينما هتف اليهود:

(فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانًا مثل هذا) (متى ٩ : ٨).

ولقد شهد بطرس بحق فقال:

(أيها الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. «يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضًا تعلمون») (أعمال الرسل ٢ : ٢٢).

ويسوق لنا القرآن الكريم في الآية ٤٩ من آل عمران موضحًا أن كل آية أو عجيبة صنعها كانت بإذن الله.. وقد مر ذكرها.

فالتحيز والأهواء جعلت المجادل العنيد لا يصغي لفهمه الخاطئ وأحكامه

المسبقة واعتقاده بالخرافات وميله إلى التصديق..

كما ورد بالقرآن الكريم ٣٤ – ٣٦ من سورة مريم في قوله تعالى

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ .

وإذا سألت مسيحيًا كم عدد أبناء الله فإنه يقول إنه واحد بينما تجد ما يقوله الإنجيل وما ورد فيه يشير إلى وجود عدد كبير من الأبناء أليس هذا تناقضًا واضحًا؟

وهذه المعجزات كانت دليلاً وبرهانًا على صدق نبوة عيسى ودعم رسالته.. بل وكانت الركيزة الأولى التي قامت عليها المسيحية.

فإذا قرأت الأناجيل لم تجد للمسيح دليلاً على صدقه إلا ما كان صنع من الخوارق والمعجزات.. فإن خوارق العادات من أظهر الآيات وأوضحها على صحة الاعتقادات.

فقد كانت هذه المعجزات التي لجأ إليها المسيح لتأييد دعواه سلاحًا ذا حدين.. فقد حملت الناس على تصديقه ولكنها كانت المنفذ التي نفذت فيه دعوى الشيطان لغواية القوم ثم القول بتأليهه.

فما دام يشفي الأمراض والأوجاع ويرد البصر والحياة ويأتي بما يعجز عنه سائر البشر فلا شك أنه ليس إنسانًا عاديًا فقد يكون إلهًا أو ابن إله أو بعض إله هكذا اعتقد النصارى.

وتحدثنا الأناجيل عن معجزة إشباع آلاف من الجياع بخمسة أرغفة وسمكتين وفي هذه المعجزة نرى أن عيسى ﷺ قبل أن يقوم بأدائها يرفع نظره نحو السماء فلم؟ ولمن يتجه؟ وممن يطلب العون؟

ومرة أخرى تتكرر معجزة الإشباع وفيها نرى المسيح يصلي ويبارك ويحمد ويشكر قبل الإتيان بالمعجزة فلمن صلى ويشكر فهل كان يصلي إلى نفسه ويشكرها أم كان يشكر آخر؟

ويروي لنا الحواري مرقس قصة شفاء عيسى لرجل أصم الأذنين أعقد اللسان لا يسمع ولا يتكلم يقول مرقس:

(وجاءوا إليه بأصم أعقد وطلبوا إليه أن يضع يده عليه فأخذه من بين الجمع على ناحية ووضع أصابعه في أذنيه وتفل ولمس لسانه ورفع نظره نحو السماء وقال له افثا أي انفتح وفي الوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه وتكلم مستقيمًا) (مرقس ٧ ، ٣٠ / ٣٥).

وهنا أيضًا نرى المسيح قبل أن يقوم بالمعجز يرفع نظره نحو السماء ويئن ويتوجع على الرجل الأصم الأبكم ويسترحم السماء، ويتوسل إليها أن تعيد السمع والنطق إلى الرجل المسكين وعندما يصل دعاؤه إلى عنان السماء ويسمع خالقها لعيسى بصنع المعجزة يتخذ عيسى الخطوات التنفيذية لإتمام المعجزة فتنفتح أذنا الرجل وينحل رباط لسانه.

ويروي الحواري لوقا قصة شفاء المسيح لصبي كان به روح نجس كان يتقمصه شيطان فيرصع الصبي فزعًا وينتابه الصرع والهوس ولا يتركه الشيطان إلا وقد انهك قواه فيقول لوقا:

(فانتهر يسوع الروح النجس وشفى الصبي وسلمه إلى أبيه فبهت الجميع من عظمة الله) (لوقا ٩ : ٣٤ - ٤٣).

ويقول لوقا في شفاء المسيح للمرأة مقوسة الظهر التي ظلت منحنية طوال ثماني عشرة سنة:

(فلما رآها يسوع دعاها وقال لها: يا امرأة إنك محلولة من ضعفك. ووضع

عليها يده ففي الحال استقامت ومجدت الله).

ويحدثنا متى عن مفلوج أتوا به إلى المسيح محمولاً على فراشه لا يستطيع السير أو الحركة فقال (متى ١٣ : ١٠ / ١٣):

(قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك فقام ومضى إلى بيته فلما رأى الجموع يتعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانًا مثل هذا).

ومرة يعيد قوة الإبصار إلى شحاذ أعمى وحين تنفتح عيناه يمجد الله وجميع الشعب إذ رأو سبحوا الله) (لوقا ١٨ : ٣٥ - ٤٣).

ومرة أخرى يقوم المسيح بإحياء ابنة أرملة نايية وأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه) (لو ٧ : ١١ - ١٧)

ويقول الحواري يوحنا:

(جاء رئيس اليهود إلى يسوع ليلاً وقال له: يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلمًا لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه) (يو ٣ - ١ / ٢).

ويقول المسيح نفسه:

(ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني) (يو ٩ : ١ / ٥).

إذًا فالأعمال أعمال الله والمعجزات من عند الله. وليس أمام عيسى إلا أن ينفذ ما رسمه الله له وأن ينجز العمل الذي كلفه سبحانه به .

هل نجحت المعجزة
في تحقيق الإيمان عند النصارى؟

من المؤسف أن الوقائع قد أثبتت عكس ذلك فلم تفلح المعجزات في إقناع المكابر ولا في توجيه الغافل فمن عميت أبصارهم وقلوبهم غافلون عن الحق.

وأقرت الأناجيل – في صراحة– أنه لم يؤمن برسالة عيسى سوى نفر قليل.

يقول الحواري يوحنا في أسى :

(ومع أنه قد صنع أمامهم آيات عديدة لم يؤمنوا به) (يو ١٢ / ٣٧).

وقد اعتبر بعضهم أن عيسى من الكاذبين الذين يتحالفون مع المردة والشياطين لتدعيم شأنهم فكذبوا عيسى ونسبوا معجزاته إلى الجن والشيطان وجعلوه حليفاً لرئيس الشياطين «بلعزبول».

فقد حدثتنا الأناجيل أنه أحضر إلى المسيح مجنوناً أعمى وأخرس فشفاه عيسى فأبصر وتكلم ولما سمع اليهود بهذا الخبر قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا بلعزبول رئيس الشياطين) (متى ٢٢ – ٢٤).

ومرة أخرى شاهد المسيح إنساناً أخرس مجنوناً فلما أخرج منه الشيطان تكلم الأخرس وكان تعليق الناس برئيس الشياطين يخرج الشياطين) ويقول مرقس عن علماء اليهود وكتبهم كان لديهم نفس الاعتقاد عن المسيح.. فيقول :

(وأما الكتبة الذين نزلوا من أورشليم فقالوا إن معه بعلزبول) وانه برئيس الشياطين يُخرج الشياطين).

فقد اعتبروه حليفاً للشيطان وساحراًومشعوذاً يتقمصه الشيطان.

وقال له اليهود :

(ألسنا نقول حسناً إنك سامري وبك شيطان) (يوحنا ٨ – ٤٨).

ومن هنا يتضح لنا بالدليل القاطع أن المعجزات لم تفلح في بث الإيمان في النفوس بل كانت لها نتائج عكسية كما ذكرنا.

وقد حدثتنا الأناجيل أن تلاميذ عيسى ﷺ أنفسهم ارتابوا في معجزاته وتشككوا في مصدرها.. فيقول الحواري يوحنا (من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه) (يوحنا ٦ / ٦٦).

ويقول ديورانت :

(أكبر الظن أن هذه المعجزات كانت تحدث في أكثر الأحوال بقوة الإيحاء أي بتأثير روح قوية واثقة من نفسها في روح قابلة للتأثير).

وترى عيسى ﷺ نفسه يؤكد للأشخاص الذين استفادوا من المعجزات والذين برئوا من العلل والأمراض أن إيمانهم هو الذي شفاهم.

يقول عيسى:

(إيمانك خلصك بحسب إيمانكما ليكن لكما . ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك).

كما حدثتنا الأناجيل في ذلك مرات كثيرة لم يستطع المسيح فيها الإتيان بمعجزة رغم رغبته في ذلك فعندما ذهب إلى مقابلة هيروديس ترجى الملك أن يرى آية تصنع منه فلما فشل عيسى احتقره هيروديس مع عسكره واستهزأ به) (مرقس ٦ / ٥).

وكاد حساب المعجزات يحسب على عيسى وليس له ويضاف إلى أخطائه لا إلى حسناته لولا أن صوت الحق جاء به القرآن الكريم يؤيد معجزاته ويؤيد

نسبتها إلى الله في قوله تعالى على لسان عيسى قائلاً لبني إسرائيل:

﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران ٤٩).

ولم يكن عيسى ؛ وحده الذي أيده الله بالمعجزات فقد منح هذه القدرة للعديد من أنبيائه الآخرين لتكون دليلاً على صدقهم ومعيناً لهم ضد المكذبين. فقد برع قوم موسى في السحر فأرسل إليهم البهر القارع، وبرع العرب في اللغة فأرسل إليهم البليغ الجامع ﷺ.

وهكذا في سائر الأنبياء يؤيدهم الله بمعجزات تفوق ما برع فيه قومهم حتى يصدقهم الناس..

وقبل أن نصل إلى أطراف الحديث بصدد هذا الموضوع أردنا أن نشير إلى أن القرآن الكريم قد ذكر المسيح خمسة وعشرين مقابل خمس مرات ذكر فيها اسم محمد ﷺ.

المسيح في القرآن

قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة ٨٧).

﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥).

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (النساء : ١٧١).

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: ٤٦).

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام: ٨٥).

وله من ألقاب التقدير كثير مثل (ابن مريم - والمسيح - وعبد الله - ورسول الله وروح الله وكلمة الله وآية الله).

إن القرآن الكريم يكرم هذا الرسول العظيم ولم يقصر المسلمون على مدى أربعة عشر قرناً في تكريمه.

ولا يوجد في القرآن كله ملاحظة واحدة تنتقص من منزلة عيسى وأن المسلم نفسه لن يتردد في أن يسمي ابنه عيسى لأنه اسم كريم لعبد من عباده الصالحين.

وقال تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ (المائدة: ١١١).

ويقول أيضاً في الآية ٧٥ من سورة المائدة:

﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾.

﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل﴾ (الزخرف: ٥٩).

فالمسيح ليس هو الله وقد كفر من زعم هذا بنص القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ (المائدة: ١٧).

وقال أيضاً:

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ (المائدة: ٧٢).

والقرآن يبين أن المسيح ليس ابن الله:

يقول تعالى في الآية ٣٠ من سورة التوبة:

﴿قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾.

وقال سبحانه وتعالى في معجزات المسيح ورسالته في الآية ١١٠ من سورة المائدة:

﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج

الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾.

وقال في مهده كما في القرآن الكريم:

﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا (٣٠) وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا (٣١) وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا (٣٢) والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ (مريم ٣٠ - ٣٣).

ونجد أيضاً أن الحواريين يعلنون إسلامهم في قوله تعالى:

﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾ (المائدة: ١١١).

وقد حدد القرآن مهمة السيد المسيح في قوله تعالى:

﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب﴾ (الرعد: ٣٨).

وقد تنبأ المسيح بأحمد ﷺ في قوله تعالى:

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ (الصف: ٦).

ولقد كرم الإسلام والدته من قبل أن يبشرها الملك جبريل عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ (آل عمران: ٤٢).

فإن مريم – عليها السلام- لم تكن يهودية الديانة بل كانت تعبد إله آبائها

إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وزكريا إلهًا واحداً مخلصة له الدين فهي حنيفية مسلمة وما كانت من المشركين.

فإننا سنفترض جدلاً للحظة ونصغي إلى أعداء محمد ﷺ في زعمهم أنه ﷺ ألَّف القرآن بنفسه!!!

فما الذي يدعوه أن يكرم امرأة من المعارضين وبخاصة من اليهود.

ويخصها بهذا التكريم الذي لم تحظَ به في إنجيل من الأناجيل ولِمَ اختارها لمثل هذا المقام الرفيع فهو لم يكن لديه الحق في التعبير عن هواه الخاص :

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم : ٤).

وقد سميت سورة باسمها في القرآن الكريم تكريمًا لمريم أم عيسى -عليهما السلام- ولم تحفل مريم بمثل هذا التكريم حتى في الكتاب المقدس المسيحي وإنك لتجد كتبًا تسمى باسم متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبولس..

ولو كان محمد ﷺ هو مؤلف القرآن الكريم فلما لم يُضمِّنْ فيه بجانب اسم مريم أم عيسى -عليهما السلام- اسم أمه «آمنة» أو زوجته خديجة أو ابنته فاطمة رضي الله عنهن أجمعين.

وقد زاد في تكريمها في سنته الشريفة بأن وضعها على رأس أربع لم يكمل سواهن من النساء في الحديث:

«خير نساء العالمين مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد» (رواه الترمذي).

فقد نادى القرآن الكريم منذ ١٤ قرنًا من الزمان في قوله تعالى موضحًا أن محمداً رسول من قِبل الله وليس مؤلفًا للقرآن :

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

فإن كل نبي هو حقًا خليل الله ولكن هذا اللقب يرتبط ذهنيًا - على وجه القصر- بأبينا إبراهيم ﷺ وهذا لا يعني أن الأنبياء الآخرين ليسوا أخلاء الله ولقب كليم الله لا يُطلق إلا على موسى ﷺ. ومع ذلك نؤمن أن الله كلم جميع رسله بما فيهم عيسى ومحمد صلوات الله عليهم وبركاته أجمعين.

فإن القرآن الكريم معجز باللفظ العربي وبالمعنى ولا يمكن تشبيهه بأي كلام آخر. كيف وهو كلام رب العالمين؟ فالقرآن هو الوحي الإلهي وباللفظ العربي نَزَل به كل حرف وكل كلمة وكل آية وكل سورة وكل بسملة في أولها فلا يؤتى بمثله سواء في العربية أو في غيرها من اللغات.

بيان نزول الكتب الأربعة ومواقيت نزولها

قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عمن حدثه قال:

١ - أنزلت التوراة على موسى في ست ليالٍ خلون من شهر رمضان والتوراة كلها مستعربة من أصل كلمة «توراه» العبرية بمعنى قانون وينسب اليهود تدوينها إلى موسى عليه السلام.

٢ - الزبور ونزل على داود في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بأربعمائة واثنين وثمانية سنة. والزبور كلمة تطلق على الكتاب المنزل على داود ويشتمل على ٧٢ مزموراً ومجموع مزاميره في سفر المزامير ١٥٠ مزموراً.

٣ - الإنجيل: وأُنزل على عيسى بن مريم في ثمانية عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام وخمسين.

والإنجيل كلمة يونانية معربة بمعنى البشارة بالسعادة ويُعرف بالعهد الجديد تمييزاً عن التوراة «العهد القديم». ويوجد أكثر من مائة إنجيل كتبها تلاميذ المسيح وتلاميذ تلاميذه إلا أن الكنيسة المسيحية لا تعترف إلا بأربعة أناجيل وهي:

١ - إنجيل متى	كُتب عام ٣٩ م	يحتوي على ٢٧ إصحاحًا
٢ - إنجيل مرقس	.. .. ٦١م	يحتوي على ١٦ إصحاحًا
٣ - إنجيل لوقا	.. .. ٣٦ م	يحتوي على ٢٤ إصحاحًا
٤ - إنجيل يوحنا	.. .. ٢٩٦	يحتوي على ٢١ إصحاحًا

ومن أشهر الأناجيل التي حرقتها الكنيسة إنجيل برنابا.

٤ - وأُنزل الفرقان على محمد ﷺ في أربع وعشرين من شهر رمضان.

٥ - وأنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان وهذا الحديث رواه الطبراني والإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأُنزلت التوراة لست مضت من رمضان وأُنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ونزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».

فعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل وقد قام فيهم خطيبًا فبشرهم بخاتم الأنبياء الآتي بعده ونوه باسمه وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتبعوه إذا شاهدوه إقامة للحجة عليهم وإحساناً من الله إليهم كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال محمد بن إسحاق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه يخرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام».

وذلك أن إبراهيم لما بنى الكعبة قال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾.

ولما انتهت النبوة في بني إسرائيل إلى عيسى قام فيهم خطيباً فأخبرهم أن النبوة قد انقطعت عنهم وأنها بعده في النبي العربي الأمي خاتم الأنبياء على الأخلاق «أحمد» وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي هو من

سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

ثم حرض الله تعالى عباده المؤمنين على نصرة الإسلام وأهله ونصرة نبيه ومؤازرته ومعاونته على إقامة الدين ونشر الدعوة فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ﴾

ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذي لا شك فيه من أنه عبد الله ورسوله كانوا ظاهرين على النصارى الذين غلوا فيه وأطروه وأنزلوه فوق ما أنزله الله به.

دعوى الصلب

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾

وقد أنشد الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه «الرد على النصارى» في قولهم بصلب المسيح وتسليمهم ذلك لليهود مع دعواهم أنه ابن الله تعالى عن قولهم علواً كبيراً.

عجباً للمسيح بين النصارى	وإلى الله ولداً نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا	إنهم بعد قتله صلبوه
فإن كان ما تقولون حقاً	وصحيحاً فأين كان أبوه
حين خلى ابنه رهين الأعادي	أتراهم أرضوه أم أغضبوه
فلئن كان راضياً بأذاهم	فاعذروهم لأنهم وافقوه
ولئن كان ساخطاً فاتركوه	واعبدوهم لأنهم غلبوه

وقد اختلف أصحاب المسيح عليه السلام بعد رفعه إلى السماء على أقوال فقال البعض كان فينا عبد الله ورسوله فرفع إلى السماء.

وقال آخرون: «هو الله.. وقالوا هو ابن الله».

وقـال تعـالى: ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ وقد اختلفوا في نقل الأناجيل على أربعة أقاويل ما بين زيادة ونقصان وتحريف وتبديل.. واختلف البطاركة الأربعة وجميع الأساقفة والقساوسة والشمامسة والراهبين في المسيح على أقوال متعددة.

وكفروا ووضعوا القوانين والأحكام ووضعوا العقيدة التي يحفظها أطفالهم ونساؤهم ورجالهم التي يسمونها بالأمانة وهي أكبر الكفر والخيانة فقالوا:

«نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض كل ما يُرى وكل ما لا يُرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد - المولود من الأب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للأب في الجوهر.. الذي كان به كل شيء من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العذراء، وصُلب على عهد ملاطس النبطي وتألم وقُبر وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على يمين الأب.

وأيضاً فسيأتي بجسده ليدير الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه وروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب مع الأب والابن مسجود له وممجد الناطق في الأنبياء»

العقل والثالوث

وهذا العقل دليلنا ومرشدنا في جميع أمورنا في دنيانا وآخرتنا وبالعقل حكمنا في جميع المخلوقات وبه منهجنا في الثواب والعقاب وبالعقل مكننا الله من فهم رسالات السماء وتشريعات الأرض وبه يتم حساب الخلائق. ولذا رُفع القلم عن ثلاث «الطفل حتى يكبر، والنائم حتى يصحو، والمجنون حتى يعقل» والثلاثة تجد نقصهم في العقل.

ولذا فإن هذا العقل هو محور التفضيل وأصل المسئولية وله أن يدرك ما يلقى إليه من الرسالات والمعتقدات ليصل إلى الاقتناع واليقين.. فإذا لم يستطع العقل أن يفهم ما يلقى إليه لا يمكنه السير عليه ولا يمكن مساءلته أو محاسبته وإلا جاز مساءلة البهائم والأحجار.

فإن هذا العقل إذا عرضنا عليه قضية الثالوث لمناقشة تفصيلها فلاشك أننا سندرك وهمية الثالوث التي يؤمن بها النصارى دون أدنى محاولة لمناقشة تلك العقيدة.

فلنفرض أن هناك ثلاثة أقانيم أو آلهة. فإما أن يتفقوا على خلق الأكوان وإما أن يختلفوا فيما بينهم.. فإذا اتفقوا لابد أن يحتاج كل منهم إلى الآخر.. وهذا العجز ينفي عنهم صفة الإلوهية فالإله الحق لا تتوقف قدرته على سواه وإن لله الكمال المطلق وبلوغ الكمال المطلق في صفة من الصفات يمنع وصول الكمال لشيء آخر في تلك الصفة.. مما يؤكد وحدانية الله.

ويوضح القرآن الكريم هذه القضية في قوله تعالى:

﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾ [المؤمنون: ٩١].

فلا إله إلا الله ولو كان هناك آلهة آخرون لشاركوه في ملكه ونازعوه في سلطانه وزاحموه في عرشه فسبحانه لا يطاوله أحد.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى:

﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا﴾

كما يقدم لنا القرآن الدليل العقلي الذي يؤكد استحالة تواجد أكثر من إله فيقول عن السماوات والأرض:

﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾

وإذا قال أصحاب الثالوث إنما هو إله واحد مركب من ثلاثة عناصر فنقول لهم المركب لا يتم وجوده إلا بوجود عناصر تركيبه وتكوينه فوجود الأجزاء يسبق تكوينها وتركيبها والله لم يكن مسبوقاً بشيء، فكيف يكون مكوناً من أجزاء أو عناصر. كما أنه لابد للمركب من مركب يقوم بتركيبه أي يكون أجزاءه وعناصره. والله سبحانه وتعالى موجود بذاته أزلاً.

ومن هنا يمكن القول بأن الثالوث هو تعدد للآلهة وليس توحيداً تاماً وهذا التصور المزعوم من أصحاب الثالوث يعتبر مرحلة من المراحل التي مرّ بها العقل قبل أن يرتقي إلى التوحيد الخالص والتنزيه المطلق.

والتوحيد في القرآن هو التوحيد الكامل.. فلا معبود إلا الله يقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (٢١) الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾

ويقول تعالى في القرآن أيضا وهو يخاطب عقول المتشككين: ﴿أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون (٦٠) أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون (٦١) أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون (٦٢) أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون (٦٣) أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (٦٤) قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾ [النمل: ٦٠ - ٦٥]

والتوحيد في الذات والصفات فذات الله ليست مركبة أو مكونة من أجزاء أو عناصر أو أقانيم وهو سبحانه منزه عن مشابهة المخلوقات.

قال تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾ [الأعراف: ١٩٤].

ثم يأتي القرآن الكريم بالبرهان الواضح بأن لا إله إلا الله في قوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ [المائدة: ٧٣].

ادعاء النصارى وبرهان القرآن الكريم

وفيما إدعاه النصارى من بنوة عيسى عليه السلام وغيره من البشر لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً أو قد أفسد هذا الاعتقاد عقيدة التوحيد مما يعطي للجاهلين والمرتابين وأعداء الدين ثغرة ينفذون منها لإضلال الناس وفتنتهم في دينهم فقد حرَّف اليهود كتبهم والنصارى أيضاً فتشابهت قلوبهم فهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من تلك النقيصة والرذيلة فهل من عاقل ذي لب مستجيب لدعوة الله للتوحيد الذي جاء بها الإسلام بيضاء نقية.

فقد وصف القرآن الكريم ما يقوله هؤلاء وأمثالهم في حق الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨ - ٩١].

ثم يبين القرآن الكريم خطأهم وسوء تقديرهم في حق الله سبحانه وتعالى فينكر عليهم قولهم ويدحض حجتهم ويسفه أحلامهم بقوله تبارك وتعالى:

﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٢ - ٩٥]

ولعل البعض يظن أنني أناقش مقارنة الأديان وأجيب بكل بساطة لا وجه للمقارنة بين الله والمخلوق ولا يُقارن الإسلام بأي دين. إذ إنه الفوز والفلاح والنجاح بنص القرآن: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

وأيضاً: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

وإنما أردت أن أوضح في هذا الكتاب ما يلتبس على الإخوة النصارى من

أباطيل لم يقرها السيد المسيح نفسه فضلوا وأضلوا.

ولذا يخاطبهم الله قائلاً لليهود والنصارى بما أنهم أهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [النساء: ١٧١].

فالمسيح ابن امرأة من البشر وهو بشر رسول وهو كلمة الله التي ألقاها إلى مريم لأنه خُلق بكلمة الله ﴿كُن﴾ فكان [آل عمران: ٥٩].

فكل ما يجب علينا أن توفيه التوقير الواجب له كرسول من عند الله فعقائد وتعاليم التثليث والتسوية بالله والبنوة الإلهية داحضة كافرة فالله منزه عن حاجته لابن ليدبر أموره.

فإنهم قد وضعوا المسيح في موقف المسائلة يوم الحساب عن الغلو الديني الضالّ لأتباعه الذين عبدوه وأمه.

ويستعرض القرآن هذا المشهد في الآيات ١١٦ - ١١٩ من المائدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

فإن الإيمان الحقيقي هو: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره وأن إيمان المسلم لا يفرق بين الإيمان بالله ورسله ولا بين أحد من رسله» ورد في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة

على ما كان من العمل».

قال تعالى: ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ [النساء: ١٢٥].

﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ١١٢].

ويناجي إبراهيم وإسماعيل ربهما قائلين: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ [البقرة: ١٢٨].

ومن أجل هذا فإن الرسل جميعاً دعوا إلى دين الله الواحد وهتف الأنبياء جميعاً بالإسلام لله.. فهذا نوح يردد: ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ [يونس: ٧٢].

وعن إبراهيم: ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين (١٣١) ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٣٢) أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٢].

وموسى عليه السلام يقول في قومه: ﴿يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ [يونس: ٨٤].

ويقول جل وعلا عن رسوله عيسى: ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾ [آل عمران: ٥٢].

ولما سمع فريق من أهل الكتاب إلى القرآن: ﴿وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾ [القصص: ٥٣].

ثم يجمع القرآن كافة الرسل والأنبياء تحت راية الإسلام في قوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط

وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٥].

ثم يؤكد القرآن الكريم أن ما سبق محمداً من الرسالات ما هو إلا تمهيد لرسالته وأخبرهم عنه في رسالاتهم في قوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ويوضح القرآن توحيد الرسالات فيقول مخاطباً خاتم الأنبياء:

﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾

ويقول أيضاً: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ [الشورى: ١٣]

ويتضح من ذلك أن الإسلام ليس ديناً جديداً دعى إليه محمد وليس هو لمحمد وتابعيه فحسب بل هو الدين لكافة الناس الذي اختاره لهم الله وارتضاه لهم.

﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾ [آل عمران: ٨٣].

والخلاصة أن الإسلام نبتة بدأت في عهد آدم وصار بمحمد شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ويقول تبارك وتعالى مؤكداً ذلك أن الإسلام رسالة عالمية لجمع شمل الشعوب على التوحيد فيقول تعالى:

﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٩٢].

والله يوفقنا إلى سواء السبيل: ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار (١٩٣) ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾ صدق الله العظيم

الباب الثاني

إن الدين عند الله الإسلام

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

الحمد لله الذي خلقنا مسلمين وجعلنا على الدين الحق وأنزل علينا كتابه الكريم مع خاتم النبيين وسيد الخلق والمرسلين محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

فمن نظر في القرآن بتعقل وإنصاف تيقن أنه ليس بكلام البشر بل إنه كلام حكيم عليم خبير محيط وكرَّمنا أيضاً بسُنَّة الحبيب المصطفى ﷺ.

وقد سمعنا ورأينا من غير المسلمين كاليهود والنصارى يكذبون بالدين الإسلامي - قرآناً وسُنَّة - زاعمين أنهم على الدين الحق وكلتا الطائفتين ترى ذلك لنفسها.

وقد وضعنا في هذا الباب ما بين لهم أنه ليس لله تعالى دين غير الإسلام. وذلك من واقع حكم الله تعالى بين عباده ولإثبات ما ذكرناه من أن الإسلام هو الدين الحق وأن نبينا هو خاتم الأنبياء والمرسلين. وأن ديننا يأمرنا كمسلمين أن نرجو الهداية من الله تعالى لكل الملل من أصحاب الديانات الأخرى وإن أرادوا لنا غير ذلك..

فتعالوا معاً نتدارس سوياً قراءة ما يلي من أوراق لتعرف ما هو الدين الذي أراده لنا خالقنا.

وللإنصاف يتحتم علينا أن نتخلى عن التعصب والحمية للآباء والأجداد. وأن يكون مرادنا لله عز وجل.

ونسأل الله الكريم أن تنفع كلماتنا القارئ والسامع مسلماً كان أو غير مسلم. فإنه تعالى خير مسئول وأكرم مأمول.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فنبدأ ببيان أهم النقاط في هذا الباب.

١ - أن الكتب المنقولة عن علماء البروتستانت ملزمة لا اعتقادية.

٢ - أنهم أي البروتستانت يغيرون كتبهم على الدوام بتبديل بعض النصوص فإن النصارى يقسمون كتبهم إلى قسمين:

أ - قسم يزعمون أنه عن الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام وهو العهد القديم

ب - قسم يزعمون أنه إلهامي بعد عيسى عليه السلام وهو العهد الجديد.

ويحتوي العهد القديم على تسعة وثلاثين سفراً وهي:

١ - سفر التكوين (الخليقة)

٢ - سفر الخروج

٣ - سفر الأحبار (اللاويين)

٤ - سفر العدد

٥ - سفر التثنية.

ويطلقون عليها أسفار موسى الخمسة (التوراة)

والتوراة كلمة عبرية بمعنى القانون والتعليم والشريعة. وهذه الأسفار الخمسة يسمونها التوراة ومعها ملحقاتها ... وهي:

٦ - سفر يوشع «يوشع بن نون» فتى موسى.

٧ - سفر القضاة

٨ - سفر راعوث

٩ - سفر صموئيل الأول

١٠ - سفر صموئيل الثاني

١١ - سفر الملوك الأول

١٢ - سفر الملوك الثاني

١٣ - سفر أخبار الأيام الأول.

١٤ - سفر أخبار الأيام الثاني

١٥ - سفر عَزْرا الأول

١٦ - سفر عزرا الثاني (سفر نحميا)

١٧ - سفر أستير

١٨ - سفر أيوب

١٩ - سفر الزبور (المزامير)

٢٠ - سفر الأمثال (أمثال سليمان)

٢١ - سفر الجامعة

٢٢ - سفر نشيد الأنشاد.

٢٣ - سفر إشعياء

٢٤ - سفر إرمياء

٢٥ - سفر مراثي إرمياء

٢٦ - سفر حزقيال

٢٧ - سفر دانيال

٢٨ - سفر هُوشع

٢٩ - سفر يوئيل

٣٠ - سفر عاموس

٣١ - سفر عوبَدْياء

٣٢ - سفر يونان (يونس)

٣٣ - سفر ميخا

٣٤ - سفر ناحُوم

٣٥ - سفر حبقُوق

٣٦ - سفر صفْنيا

٣٧ - سفر حَجّي

٣٨ - سفر زكريا

٣٩ - سفر مَلاخِي

والتوراة السامرية تخالف التوراة العبرانية وكلتاهما تخالف التوراة اليونانية.

كما يوجد في التوراة اليونانية سبعة أسفار زائدة عن التوراة العبرانية.. تُسمى بأسفار الأبوكريفا وهي:

١ - سفر باروخ

٢ - سفر طوبيا

٣ - سفر يهوديت

٤ - سفر وزدم (حكمة سليمان)

٥ - سفر إيكليزيا ستيكس (يشوع بن سيراخ)

٦ - سفر المكابيين الأول

٧ - سفر المكابيين الثاني.

وبهذا تكون التوراة اليونانية محتوية على ستة وأربعين سفراً والجزء الثاني من كتابهم المقدس يحتوي على سبعة وعشرين سفراً وهي:

١ - كتاب مَتّى

٢ - كتاب مَرْقُس

٣ - كتاب لوقا

٤ - كتاب يُوحَنّا

وتسمى بالأناجيل الأربعة.

وأما ملحقاتها هي:

٥ - سفر أعمال الرسل (الإبركسيس)

٦ - رسالة بولس إلى أهل رومية

٧ - رسالة بولس الأولى إلى أهل (كُورِنْثُوس)

٨ - رسالة بولس الثانية إلى أهل (كُورِنْثُوس)

٩ - رسالة بولس إلى أهل غِلاطيَّة

١٠ - رسالة بولس إلى أهل أفسُس

١١ - رسالة بولس إلى أهل فيلبي

١٢ - رسالة بولس إلى أهل كُولُوسِي)

١٣ - رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالُونيكي

١٤ - رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي

١٥ - رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس

١٦ - رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس

١٧ - رسالة بولس إلى تيطُس

١٨ - رسالة بولس إلى فليمُون.

١٩ - رسالة بولس إلى العبرانيين

٢٠ - رسالة يعقوب

٢١ - رسالة بطرس الأولى

٢٢ - رسالة بطرس الثانية

٢٣ - رسالة يوحنا الأولى

٢٤ - رسالة يوحنا الثانية

٢٥ - رسالة يوحنا الثالثة

٢٦ رسالة يهوذا

٢٧ - رؤيا يوحنا اللاهوتي «المشاهدات»

وبهذا يكون كتاب النصارى المقدس

العهد القديم ٣٩ + العهد الجديد ٢٧ = ٦٦ سفراً

أما التوراة اليونانية العهد القديم ٤٦ + العهد الجديد ٢٧ = ٧٣ سفراً

وقد اجتمع علماء النصارى بأمر السلطان قسطنطين الأول وذلك عام (٣٢٥م) في نيقيّة لإصدار حكم في الأسفار المشكوك فيها وبعد المشاورة والتحقيق حكموا بوجوب تسليم سفر يهوديت فقط وبرفض أربعة عشر سفراً باعتبارها مشكوك فيها ومكذوبة ولا يجوز التسليم بصحتها وهي:

١ - سفر أستير

٢ - رسالة يعقوب

٣ - رسالة بطرس الثانية

٤ - رسالة يوحنا الثانية

٥ - رسالة يوحنا الثالثة

٦ - رسالة يهوذا

٧ - رسالة بولس إلى العبرانيين

٨ - سفر وزدم «حكمة سليمان»

٩ - سفر طوبيا

١٠ - سفر باروخ

١١ - سفر إيكليزيا ستيكس (يشوع بن سيراخ)

١٢ - سفر المكابيين الأول

١٣ - سفر المكابيين الثاني

١٤ - سفر مشاهدات يوحنا (رؤيا يوحنا اللاهوتي)

ثم تم انعقاد مجمع لعلماء النصارى سنة (٣٦٤م) في لوديسيا «لاودكيه» وحكم هذا المجمع بوجوب التسليم بالأسفار السبعة الأولى (انظرها من رقم ١ - ٧) من الأسفار التي رفضها المجمع السابق وبقي الأمر هكذا اثني عشر قرنًا إلى أن ظهرت فرقة البروتستانت في أواسط القرن السادس عشر الميلادي.

ثم انعقد مجمع لعلماء النصارى سنة (٣٩٧م) في كارتهيج (قرطاجة - خرطاجنة الواقعة على خليج تونس) وحكم هذا المجمع بوجوب التسليم بالأسفار السبعة الأخرى وهي من رقم ٨ - ١٤ والتي رفضها المجمعان السابقان باعتبارها مكذوبة. فرفضت سفر يهوديت وسفر وزدم وسفر طوبيا وسفر باروخ وسفر إيكليزيا سيتكس وسفري المكابيين الأول والثاني وكان سفر أستير ١٦ إصحاحًا فقبلت منه البروتستانت تسعة إصحاحات من ١ - ٩بالإضافة إلى نهاية الفقرة الثالثة من الإصحاح العاشر ورفضت منه من الفقرة الرابعة إلى الإصحاح السادس عشر واحتجوا في رفضهم لهذه الأسفار بما يلي:

١ - أن أصلها العبراني مفقود.

٢ - أن اليهود العبرانيين لا يعترفون بهذه الأسفار (أبو كريفا) العهد القديم.

٣ - أن هذه الأسفار مرفوضة من النصارى لم يحصل إجماع على قبولها.

٤ - أن جيروم المتوفى ٤٢٠ م قال بأن هذه الأسفار ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها.

٥ - أن المؤرخ يوسى بيس صرح بأن هذه الأسفار محرفة ولا سيما سفر المكابيين الثاني.

وتلك الكتب التي أجمع على رفضها ألوف الأسلاف لفقدان أصولها

وتحريفها. وكانت مردودة عند اليهود وفاقدة لصفة الوحي والإلهام صارت عند الخلف إلهامية مقبولة وواجبة التسليم.

وإن الكاثوليك إلى الآن تُسلم بجميع كتب الأبوكريفا المكذوبة وذلك من العهد القديم إلى العهد الجديد تقليداً لمجمع كارتهيج «قرطاجة» فأي قيمة لحكم الخلف بقبول ما رفضه السلف فإن حكم المجامع حجة قوية لخصوم النصارى الطاعنين في صحة كتبهم وإلهاميتها.

- لا يوجد سند متصل لكتاب من كتب العهد القديم والجديد عند أهل الكتاب.

فإن الكتاب السماوي يكتب بواسطة نبي من الأنبياء ثم يبقى امتداده بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل. ولا يجوز أن يُنسب إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم.

وقد فقدت كتب من العهد القديم السند المتصل؛ لتلك الكتب وهي منسوبة إلى موسى وعزرا وإشعياء وإرمياء وحبقوق وسليمان -عليهم جميعًا السلام- ولم يثبت صحة نسبتها إليهم بأدنى دليل وكثيراً من كتب العهد الجديد جاوزت السبعين نسبت إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم وتُجمع النصارى الآن على عدم صحة نسبتها إليهم وأنها من الأكاذيب.

ويعتذرون عن تقديم سبب فقدان السند المتصل بوقوع المصائب والفتن على النصارى إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة ويقولون في بعض أسانيد كتبهم بالظن والتخمين.

ويدل امتناعهم عن الإتيان بسند متصل لأي كتاب من كتب العهدين على عدم قدرتهم على ذلك ولو قدروا ما قصَّروا وأثبت ذلك أن كتبهم فاقدة للسند المتصل.

فتعال معي -عزيزي القارئ- لتفهم الوضع الحالي في بعض كتبهم

وضع التوراة

إن التوراة الحالية المنسوبة لموسى ﷺ ليست من تصنيفه ودليل ذلك:

١ – أن التوراة انقطع تواترها قبل زمان الملك يوشيا بن آمون الذي تولى الملك سنة (٦٣٨ ق.م).

ووجدت نسخة بعد ثماني عشرة سنة من توليه الحكم ولا تعتمد فقد اخترعها الكاهن حلقيا.

والغالب أنها ضاعت قبل أن يكتسح بختنصر بلاد فلسطين عام (٥٨٧ق.م) وفي اكتساحه لبلاد فلسطين انعدمت التوراة وسائر كتب العهد القديم.. ولم يبق لها أثر ويزعمون أن عزرا كتب بعض الأسفار في بابل ولكن ما كتبه عزرا ضاع أيضاً في اكتساح أنتيوكس (أنطيوخس الرابع) بلاد فلسطين فقد حكم سوريا ما بين سنتي (١٧٥ – ١٦٣ ق.م).

فأراد أن يمحو ديانة اليهود ويصبغ فلسطين بالصبغة الهيلينية فباع مناصب أحبار اليهود مقابل الثمن وقتل منهم ما بين (٤٠ – ٨٠ ألفا) ونهب أمتعة الهيكل وقرّب خنزيره وقوداً على مذبح اليهود وأمر عشرين ألف جندي بمحاصرة القدس فانقضُّوا عليها يوم السبت أثناء اجتماع اليهود للصلاة فنهبوها ودمروا البيوت والأسوار وأشعلوا فيها النيران وقتلوا كل مَن فيها. حتى النساء والصبيان ولم ينجُ إلا من فرّ إلى الجبال أو اختفى في المغائر والكهوف.

فهناك تناقضات كبيرة بين أسفار التوراة الحالية وبين سفري أخبار الأيام الأول والثاني اللذين صنفهما عزرا بمعاونة حجّي وزكريا –عليهم السلام–. وقد

أجمع علماء أهل الكتاب على أن عزرا أخطأ خطأ كبيرًا لاعتماده على أوراق ناقصة فلم يميز بين الأبناء وأبناء الأبناء.

وبهذا يتضح جليًا أن التوراة الحالية ليست هي التوراة المكتوبة في زمان موسى ﷺ ولا هي التي كتبها عزرا. ولكنها مجموعة من الروايات والقصص التي اشتهرت بين اليهود ثُم جمعها أحبارهم بلا تفهم للروايات[1].

– لا يدل أي موضع في التوراة الحالية أن كاتبها كان يكتب عن نفسه أو ما رآى بعينه فجميع عبارات التوراة الحالية تشهد بأن كاتبها غير موسى ﷺ، وأن كاتبها جمع الروايات والقصص.. المشتهرة بين اليهود فما كان من الله سجله تحت قوله قال الله وما كان –في زعمه– من كلام موسى ﷺ أدرجه تحت قوله قال موسى معبراً عنه بصيغة الغائب في جميع المواضع.

مثل قوله «وصعد موسى» وقال له الرب» فمات هناك موسى» فلو كانت التوراة الحالية من تصنيف موسى ﷺ لعبر عن نفسه بصيغة المتكلم ولو في موضع واحد من المواضع.

وهذا وحده دليل كاف على أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى ﷺ.

– فقد قال الدكتور سكتر كيدس وهو من علماء النصارى المعتمدين في مقدمة العهد الجديد إنه ثبت له بالأدلة ثلاثة أمور وهي:

١ – أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى ﷺ.

---

(١) ولم يكتف اليهود بذلك التحريف بل زعموا أن التوراة هي الشريعة المكتوبة لموسى ﷺ وأنه توجد شريعة شفوية لموسى ﷺ وهي التي تفسر التوراة وتطبق أحكامها فجموعها في كتاب أسموه التلمود وساو في تقديسه أعم من التوراة نفسها بل إنه هو المعول عليه في كل مناحي حياتهم.

ومن أراد أن يتعرف على هذا التلمود ويعرف ما فيه من قاذورات فليرجع إلى كتاب (فضائح التلمود) نشر مكتبة النافذة بالقاهرة.

٢ – أن التوراة الحالية مكتوبة في فلسطين وليست مكتوبة في عهد موسى عليه السلام عندما كان بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء.

٣ – أن التوراة الحالية إمَّا أن تكون أُلِّفت في زمان سليمان عليه السلام أي في القرن العاشر قبل الميلاد أو بعده إلى القرن الثامن قبل الميلاد والحاصل أن بين تأليف هذه التوراة الحالية وبين وفاة موسى عليه السلام أكثر من خمسمائة عام.

– عُلِم بالتجربة أن الفرق يقع في اللسان الواحد بحسب اختلاف الزمان وقد ورد في سفر التثنية (٢٧ / ٥ و ٨):

(وتَبْني هناك مذبحًا للرب إلهك مذبحًا من حجارة لا ترفع عليها حديدًا ٨ وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشًا جيدًا) وورد في سفر يوشع «يوشع بن نون» (٨ و ٣٢):

(٣٠ حينئذ بنى يوشع مذبحًا للرب إله إسرائيل في جبل عيبال ٣٢ وكتب هناك على الحجارة نُسخة توراة موسى التي كتبها أمام بني إسرائيل.

ويُعرف من هذا أن حجارة المذبح كانت كافية لأن تُكتب عليها توراة موسى عليه السلام.

فلو كانت توراة موسى عليه السلام هي هذه التوراة الحالية التي تضم الأسفار الخمسة بحجمها الحالي ما أمكن كتابتها على حجارة المذبح.

– إن الأغلاط الكثيرة الواقعة في التوراة واختلاف أسفارها تنفي أن تكون هذه التوراة الحالية هي التي جاء بها موسى عليه السلام فإن ما أُنزل على موسى أرفع من أن تقع فيه أغلاط واختلافات.

ثانيًا: وضع كتاب يوشع
«يوشع بن نون»

وهو في المنزلة الثانية بعد التوراة.

فإن علماء أهل الكتاب لم يظهر لهم إلى الآن بطريق اليقين اسم مصنفه ولا زمان تصنيفه واختلفوا على خمسة أقوال.

١ – أنه تصنيف يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام.

٢ – أنه تصنيف ألعازار بن هارون عليه السلام.

٣ – أنه تصنيف فينحاص بن ألعازار بن هارون عليه السلام.

٤ – أنه تصنيف صموئيل النبي عليه السلام.

٥ – أنه تصنيف إرميا النبي عليه السلام.

وبين يوشع وإرميا – عليهما السلام – أكثر من ثمانية قرون هذا الاختلاف دليل على انعدام إسناد هذا الكتاب عندهم وأنهم يقولون بالظن.

ويوجد أيضًا في كتاب يوشع فقرات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلامه كما توجد فقرات أخرى تدل على أن كاتبه قد يكون معاصرًا لداود أو بعده.

ومما يدل على أن هذا الكتاب ليس من تصنيف يوشع عليه السلام ويوجد بين التوراة الحالية وبين كتاب يوشع مخالفة صريحة وتناقض في بعض الأحكام ولو كانت هذه التوراة الحالية من تصنيف موسى عليه السلام كما يزعمون أو أن كتاب يوشع من تصنيفه فلا يُتصور أن يخالفها يوشع ويناقضها في بعض الأحكام.

إذ كيف يخطئ يوشع فتى موسى وخليفته فيما حدث في حضوره وكذلك حال بقية كتب العهد القديم؛ بل إن بعض المحققين أنكروا كتبًا برُمتها من كتب العهد القديم وعدُّوها حكايات باطلة وقصصًا كاذبة فقد أدخل القدماء كُتبًا جعلية وهي في الأصل مرفوضة.

وهذا أيضًا دليل على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتبهم وأنهم يقولون بالظن والتخمين.

وأن الكتاب لا يكون إلهاميًا بمجرد نسبته إلى شخص ذي إلهام[1].

(١) السند المتصل هو من القضايا التي رسخها علماء الحديث المسلمون وحينما وصلت تلك القضية إلى علماء أوروبا قبل عصر النهضة الحديثة تطورًا علميًا متصلاً لديهم حتى قال بعض العلماء إن علم الحديث السبب الرئيس في النهضة الأوربية الحديثة. وسبحان الله العظيم كان عدم تطبيقه المنهج العلمي لعلم الحديث عند المسلمين فيما هو السبب الرئيسي أيضًا في تخلفهم واعتمادهم كليًا على الغرب حتى في أقل الأشياء البسيطة.

ثالثًا: وضع الأناجيل

إن غالبية النصارى متفقون على أن الكتاب المنسوب إلى متى كان باللغة العبرانية وأنه فُقد بسبب تحريف الفرق النصرانية وبسبب الفتن العظيمة التي تعرض لها النصارى في القرون الثلاثة الأولى.

وأما نسخة متى الموجودة الآن باللغة العبرانية فهي مترجمة عن اليونانية، وليس لديهم سند هذه الترجمة، ولا يعرفون اسم المترجم، وتوجد نصوص كثيرة لأكثر من خمسين عالمًا تُجمع على أن الكتاب المنسوب إلى متى والذي هو أول كتب العهد الجديد أُلفت باللغة اليونانية. ما عدا كتاب متى.

وأن متى هو الوحيد الذي انفرد من بين كتّاب الأناجيل باستعمال اللغة العبرانية فكتب إنجيله بها في فلسطين لليهود العبرانيين ثم ترجمه المترجمون كلٌ على قدر فهمه فلم يترجم إنجيله لليونانية ولا يُعرف مَن هو المترجم.

وأن متى كان من الحواريين ورأى أكثر أحوال المسيح عليه السلام بعينيه وسمع أكثرها بأذنيه.

فلو كان هو مؤلف هذا الإنجيل لظهر ولو في موضع واحد أنه يكتب ما رآه بصيغة المتكلم.

كما صرّح جيروم أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكُّون في الإصحاح السادس عشر آخر إصحاحات كتاب مرقس ويكُّون في الإصحاح الأول والثاني وبعض فقرات الإصحاح الثاني والعشرين من كتاب لوقا.

أما كتاب يوحنا فنوضح عدة أمور للدلالة على أنه ليس من تصنيف يوحنا

الحواري صاحب عيسى ﷺ وهي:

- فقد استعمل الكاتب ضمائر الغائب عن يوحنا وبذلك فإن كاتبه غير يوحنا.

- أن العالم الوثني سلسوس كان ينادي في القرن الثاني الميلادي أن النصارى بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مما غيَّر مضامينها.

- أن المحقق برطشنتدر قال: «إن كتاب يوحنا ورسائله الثلاث ليست من تصنيف يوحنا الحواري وقد أُلفت في ابتداء القرن الميلادي الثاني».

- وذكر المحقق هورن أن الاختلاف حاصل في زمان تأليف الأناجيل حسب السنوات التالية:

- كتاب متى من سنة ٣٧ إلى ٦٤ م.
- كتب مرقس من سنة ٥٦ إلى ٦٥ م.
- كتاب لوقا من سنة ٥٣ م أو ٦٣ م أو ٦٤ م.
- كتاب يوحنا سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧١ أو ٩٧ أو ٩٨ م.

وأمام كل هذا اضطر محققو ومفسرو النصارى للتسليم بالتحريفات حتى اضطرت الكنيسة في آخر القرن الثاني وبدء الثالث إلى اختيار الأناجيل الأربعة من بين الأناجيل الكثيرة الرائجة والتي زادت على السبعين.

وصار المرشدون والواعظون يشكون من أن الكاتبين وملاك النسخ حرّفوا مصنفاتهم بعد مدة قليلة من تصنيفها.

وكذا كليمنس إسكندر يانوسي في آخر القرن الميلادي الثاني أن أُناساً كانت مهمتهم تحريف الأناجيل.

وكذلك نورتن على الرغم من أنه محامٍ عن الإنجيل لكنه ذكر سبعة مواضع في الأناجيل الأربعة بأنها إلحاقية محرّفة فهل بقي مجال لأحد من أهل الكتاب أن

يدّعي إلهامية كل كتاب من كتب العهدين.

وقال تعالى في الآية رقم ٧٩ من سورة البقرة:

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾.

والتوراة الآن ثلاث نسخ مختلفة.

والأناجيل أربعة مختلفة وأن الله تعالى أنزل توراة واحدة على موسى وإنجيلاً واحداً على عيسى ﷺ[1].

الاختلاف الأول في بيان نسب المسيح ﷺ في متى ولوقا

أ - في كتاب متى (١ / ١٦) أن رجل مريم والدة المسيح هو يوسف بن يعقوب.

وفي كتاب لوقا (٣ / ٢٣) أنه يوسف بن هالي.

ب - في كتاب متى (١ / ٦) أن المسيح من نسل سليمان بن داود - عليهم السلام.

وفي كتاب لوقا (٣ / ٣١) أنه من نسل ناثان بن داود ﷺ.

جـ - في كتاب متى (١ / ١٢) أن شالتئيل ابن يكنيا.

وفي كتاب لوقا (٣ / ٢٧) أن شالتئيل بن نيري.

د - في كتاب متى (١ / ١٣) أن ابن زَرُبَّابل اسمه أبيهود.

وفي كتاب لوقا (٣ / ٢٧) أن ابن زَرُبَّابل اسمه ريسا.

---

(١) جمع الاختلافات والتناقضات التي في الأناجيل كلها العلامة عبد الرحمن الباجاجي من علماء العراق في كتاب قيم سماه (الفارق بين المخلوق والخالق) وهو من الكتب النفيسة في موضوعه وقد اعتنت بطبعه في شكل مفيد للقارئ ومعين للاستفادة منه أكبر استفادة مكتبة الثقافة بالقاهرة.

هـ - يُعلم من سياق النسب في كتاب متى (١ / ٦ - ١٧) أن عدد الأجيال بين داود والمسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً.

بينما يُعلم من سياق نفس النسب في كتاب لوقا (٣ / ٢٣ - ٣١): أن عدد الأجيال بينهما واحد وأربعون جيلاً.

الاختلاف الثاني في شهادة المسيح ﵇ لنفسه:

ففي كتاب يوحنا (٥ / ٣١) قول المسيح ﵇:

(إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقًا).

وفي كتاب يوحنا (٨ / ١٤) قول المسيح ﵇ إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق).

الاختلاف الثالث: في حامل الصليب إلى مكان الصلب:

ففي كتاب متى (٢٧ / ٣٢):

(وفيما هم خارجون وجدوا إنسانًا قيروانيًا اسمه سمعان فسخّروه ليحمل صليبه).

وفي كتاب لوقا (٢٣ / ٢٦):

(ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلاً قيروانيًا كان آتيًا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع).

وفي كتاب يوحنا (١٩ / ١٧):

(فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جُلْجُثة).

فهذه ثلاثة نصوص يفيد الأول والثاني منها عند متى ولوقا أن حامل الصليب هو سمعان القيرواني.

بينما يفيد الثالث عند يوحنا أن الذي حمل الصليب هو المسيح نفسه.

الاختلاف الرابع: هل المسيح ﵇ صانع سلام أم ضده:

ففي كتاب متى (٥ / ٩):

(طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدْعَون).

وفي كتاب لوقا (٩ / ٥٦): (لأن ابن الإنسان لم يأتِ ليهلك أنفس الناس بل ليخلص).

وفي كتاب متى (١٠ / ٣٤):

(لا تظنوا أني جئت لأُلقي سلامًا على الأرض ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا).

وفي كتاب لوقا (١٢ / ٤٩ و ٥١):

(جئت لألقي نارًا على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت ٥١ أتظنون أني جئت لأعطي سلامًا على الأرض كلا أقول لكم بل انقسامًا).

والاختلاف واضح ففي النصين الأول والثاني مدح صانعي السلام.

وفي النصين الثالث والرابع نفى عن نفسه السلام وأثبت ضده وبيّن أنه جاء بالسيف ليُلقي النار والانقسام.

وبذلك فهو ليس من صانعي السلام الذين أشار إليهم أنهم أبناء الله.

الأخطاء المخالفة للعقل والمنطق

الخطأ الأول:

«الأكل من الشجرة وعمر الإنسان»

ففي سفر التكوين (٢ / ١٧):

(وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها تموت).

وهذا خطأ لأن آدم ﷺ أكل من الشجرة ولم يمت بل عاش بعد ذلك أكثر من تسعمائة سنة.

وفي سفر التكوين (٦ / ٣):

(فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر. وتكون أيامه مائة وعشرين سنة)

وهذا أيضاً خطأ؛ لأن أعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جداً.

فعلى حسب ما ورد في سفر التكوين (٥ / ١ - ٣١):

(فقد عاش آدم ﷺ «٩٣٠»، وعاش شيت «٩١٢» سنة. وعاش أنوش «٩٠٥» سنة، وعاش قينان «٩١٠» سنة، وعاش مهلئيل «٨٩٥» سنة، وعاش يارد «٩٦٢» سنة، وعاش أخنوخ «إدريس» ﷺ «٣٦٥» سنة، وعاش متوشالح «٩٦٩» سنة وعاش لامك «٧٧٧» سنة وكما ورد في سفر التكوين (٩ / ٢٩) فإن نوح ﷺ عاش «٩٥٠» سنة.

وبهذا يتضح أن تحديد عمر أولاد آدم بمائة وعشرين سنة خطأ.

الخطأ الثاني:

«في عدد الأجيال الواردة في نسب المسيح ﷺ»

فقد ورد سابقاً نسب المسيح ﷺ إلى إبراهيم ﷺ في كتاب متى (١ / ١-١٧) والفقرة (١٧) فيه:

(فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى سَبْي بابل أربعة عشر جيلاً ومن سَبْي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً.

ويُعلم من ذلك أن سلسلة نسب المسيح إلى إبراهيم - عليهما السلام- مشتملة على ثلاثة أقسام كل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جيلاً؛ فيكون مجمع الأجيال من المسيح إلى إبراهيم اثنين وأربعين جيلاً؛ وهذا خطأ صريح لأن عدد الأجيال واحد وأربعون جيلاً فقط.

فالقسم الأول من إبراهيم إلى داود فيه أربعة عشر جيلاً.

والقسم الثاني من سليمان إلى يكينيا فيه أربعة عشر جيلاً.

والقسم الثالث من شألتئيل إلى المسيح فيه ثلاثة عشر جيلاً.

وكان متى يعترض على هذا الخطأ في القرن الميلادي الثالث ولم يجد له جواباً.

الخطأ الثالث:

«في كتابة أحداث لم تقع عند حادثة الصلب»

ففي كتاب متى (٢٧ - ٥٣) :

(٥٠ فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح ٥١ وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت ٥٢ والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ٥٣ وخرجوا من القبور بعد

قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين).

وقد ذُكر انشقاق حجاب الهيكل في كتاب مرقص (١٥ / ٣٨) وفي كتاب لوقا (٢٣ / ٤٥) ولم تُذكر فيهما الأمور الأخرى المذكورة في كتاب متى من تزلزل الأرض وتشقق الصخور وتفتح القبور وقيام القديسين الميتين ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين.

ومع أن المحقق نورتن متعصب للكتاب ومحام عنه إلا انه أورد عدة دلائل على بطلانها وقال : إن هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد خراب أورشليم.

فلعل احداً كتبها في كتاب متى ثم ادخلها الكاتب أو المترجم.

ويُستفاد من كلام نورتن أن مترجم كتاب لوقا كان حاطب ليل لا يميز بين الرطب واليابس فقد ترجم بلا فهم معنى الروايات.

التحريف اللفظي بالتبديل والزيادة والنقصان

التحريف الأول:

«في اسم الجبل المخصص لنصب الحجارة»

ففي سفر التثنية (٢٧ / ٤) في النسخة العبرانية:

(حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال وتكلسها بالكلس) وهذه الفقرة وردت في التوراة السامرية كما يلي:

(ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزّيم وتشيدها بشيد).

ويُفهم من سفر التثنية (٢٧ / ١٢ - ١٣ - و ١١ / ٢٩) أن جرزيم وعيبال جبلان متقابلان في مدينة نابلس بفلسطين وتص فقرة سفر التثنية (١١ / ٢٩):

(وإذا جاء بك الرب إلهك إلى المدينة التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها فاجعل البركة على جبل جرزّيم واللعنة على جبل عيبال).

التحريف الثاني:

«في اسم المملكة»

ففي سفر أخبار الأيام الثاني (٢٨ / ١٩) من النسخة العبرانية:

(لأن الرب ذلل يهوذا بسبب أحاز ملك إسرائيل فلفظ إسرائيل في هذا النص خطأ وهو من التحريف بالتبديل لأن أحاز ملك يهوذا المملكة الجنوبية وعاصمتها أورشليم وليس ملك إسرائيل).

المملكة الشمالية وعاصمتها نابلس والصواب أن وضع كلمة يهوذا مكان كلمة إسرائيل كما وقع في النسختين اليونانية واللاتينية:

(أن الرب أذل يهوذا بسبب آحاز ملك يهوذا فالنسخة العبرانية محرَّفة في هذا الموضع).

التحريف الثالث:

«التحير بين النفي والإثبات»

ففي المزمور (١٠٥ / ٢٨) من النسخة العبرانية:

(ولم يعصوا كلامه) ووردت الفقرة بالنسخة اليونانية (وهم عصوا قوله).

ففي العبرانية نفي العصيان، وفي اليونانية إثباته فإحدى الفقرتين خطأ.

وبهذا يتضح جليًا أن النصارى كانوا يحرفون كتبهم قصدًا إذا رأوا في التحريف مصلحة لهم أو انتصار لعقيدتهم. والعجب أن باب التحريف ما زال مفتوحًا حتى بعد اختراع المطابع.

التحريف الرابع:

«حادثة زنا رأوبين بسرية أبيه»

ففي سفر التكوين (٣٥ / ٢٢) من النسخة العبرانية هكذا:

(وحدث إذ كان إسرائيل ساكنًا في تلك الأرض أنَّ رأوبين ذهب واضطجع مع «بلهة» سُرِّيَّة أبيه وسمع إسرائيل وقد اعترف اليهود بسقوط عبارة من هذه الفقرة ففي الترجمة اليونانية هكذا (وكان قبيحًا في نظره).

فلماذا أسقط اليهود العبرانيون هذه العبارة من نسختهم.

التحريف الخامس:

«في كتاب لوقا بالنقصان»

ففي كتاب لوقا (٢١ / ٣٢ - ٣٤):

(الحق أقول لكم إنه لا يمضي هذا الجيل حتى يكون الكل ٣٣ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول ٣٤ فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم).

قال هورن إن فقرة تامة ما بين الفقرتين ٣٣ ، ٣٤ قد أُسقطت من كتاب لوقا وإن المحققين والمفسرين كلهم قد أغمضوا أعينهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في كتاب لوقا.

ففي كتاب متى (٢٤ / ٣٤ - ٣٦):

(٣٤ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٣٥ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول ٣٦ وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده).

وفي كتاب مرقس (١٣ / ٣٠ - ٣٢):

(٣٠ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٣١ السماء والأرض تزولان ولكن كلام لا يزول ٣٢ وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة في السماء ولا الابن إلا الآب).

فعلى اعتراف هورن وهيلز فأن الفقرة الواردة في كتاب متى (٢٤ / ٣٦) وفي كتاب مرقس (١٣ / ٣٢) ساقطة من كتاب لوقا ويجب زيادتها فيه.

زعم النصارى أن المسلمين فقط هم الذين يدعون تحريف العهدين والرد عليهم

- العالم الوثني سلسوس كتب في القرن الثاني للميلاد كتابًا في الرد على النصارى ونقل العالم الجرمني إكهارن عن كتاب سلسوس ما يلي:

«بدَّل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديل مضامينها».

- القس الأمريكي باركر المتوفى ١٨٦٠ م وهو في نظر النصارى ملحد قال:

(إن اختلاف العبارات في كتب النصارى ثلاثون ألفًا وهذا على تحقيق ميل).

- عمل الملاحدة جدولاً للأسفار المنسوبة إلى عيسى ابن مريم ﷺ والحواريين والتي يرفضها النصارى الآن. فكان عددها أربعة وسبعين سفرًا ثم قال كيف نعرف أن الكتب الإلهامية هي المسلَّمة الآن ضمن العهد الجديد.

أو هذه المرفوضة وإذا لاحظنا أن هذه الكتب المسلَّمة أيضًا قبل إيجاد المطابع كانت قابلة للإلحاق والتبديل.

- كتبت فرقة البرتستانت إلى السلطان جيمس الأول المتوفى سنة ١٦٢٥م تقول:

(إن الزبورات المزامير التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للنص العبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي موضع تخمينًا.

نفي ألوهية المسيح

وردت في العهد الجديد فقرات تفيد أن رؤية الله ممتنعة في الدنيا ففي كتاب يوحنا (١ / ١٨) :

(الله لم يره أحد قط)

وفي رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس (٦ / ١٦):

(لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه).

وفي يوحنا الأولى (٤ / ١٢):

(الله لم ينظره أحد قط).

فقد ثبت من الفقرات السابقة أن رؤية الله تعالى غير واقعة في الدنيا. وأن من كان مرئيًا لا يكون إلهًا قط .

ولو أُطلق عليه في كلام الله أو الأنبياء أو الحواريين لفظ الله أو رب.

لأنه لا يجوز الأخذ بالفقرات المخالفة للبرهان العقلي.

إذًا المسيح ليس بإله

ففي القرآن الكريم (آل عمران : ٥١):

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

وفي كتاب متى (١٠ / ٤٠) :

(من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني).

وفيه أيضًا (١٥ / ٢٤) (فأجاب وقال لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة).

وفيه (٢١ / ١١):

(فقال الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل).

وفيه (٢٣ / ٨ و ١٠) قول المسيح لتلاميذه:

(لأن معلمكم واحد المسيح).

وفي كتاب لوقا (٤ / ٤٣):

(فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضًا بملكوت الله لأني بهذا قد أُرسلت).

وفيه أيضًا (٧ / ١٦) بعد أن أحيا المسيح ميتًا.

(فأخذ الجميع خوف وجحدوا الله قائلين قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه).

وفي كتاب يوحنا (٥ / ٣٦ و ٣٧):

(٣٦ هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني ٣٧ والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته).

وفيه (٦ / ١٤):

بعد معجزة تكثير الطعام :

(فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم).

وفيه (٧ / ١٥ - ١٧):

(١٥ فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم ١٦ أجابهم يسوع وقال : تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني ١٧ إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي).

وفيه (٨ / ١٨ و ٢٦ ، ٢٩ ، ٤٠ و ٤٢):

(١٨ ويشهد لي الآب الذي أرسلني ٢٦ لكن الذي أرسلني هو حق وأنا سمعته منه فهذا أقوله للعالم ٢٩ والذي أرسلني هو معي ولم يتركني ٤٠ ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله ٤٢ لأني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني)

وفيه (١٤ / ٢٤):

(والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني).

ففي هذه الأقوال صرَّح المسيح ﷺ بأنه إنسان معلم لتلاميذه ونبي مرسل من الله وأن الله يوحي إليه فهو لا يتكلم إلا بالحق الذي سمعه من الله تعالى وهو أمين على الوحي لا يُخفي منه شيئًا ويعلمه لأتباعه كما تلقاه من ربه وكان الله تعالى يجري المعجزات على يديه بصفته إنسانًا نبيًا مرسلاً. لا بصفته إلهًا أو ابن الله.

معجزات الرسل والأنبياء

كان لابد أن نشير إلى التجاوز الواضح من خلال الكتاب المقدس بالرد على مَن يعتقدون أن المسيح كان يفعل المعجزات من نفسه وهم بقولهم هذا افتروا عليه الكذب وجاءوا بعكس ما قال فقد قال السيد المسيح في إنجيل يوحنا ٥:٣٠:

«أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا»

وقال أيضًا:

«والحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يفعل من نفسه شيئًا» يوحنا ٥:١٩

كما حدثنا القديس لوقا في إنجيله أن السيد المسيح حين كان يقوم بشفاء الأمراض أو صنع المعجزات فإنه لم يكن ينسبها إلى نفسه وإنما كان يردها إلى أصبع الله.. ويضيف أن السيد المسيح كان يظل يبتهل ويتوسل إلى الله خالقه كلما هم بشفاء مريض أو هم بمعجزة.

كما يتحدث القديس يوحنا في صراحة أن المسيح الإنسان لا يستطيع أن يفعل من ذاته شيئًا فهو مجرد مخلوق ضعيف بدون تأييد من الله قائلاً:

«ليس يقدر الابن أن يفعل من ذاته شيئًا» يوحنا ٥:١٩

ورغم كل هذا وما حدث من معجزات على يد السيد المسيح لم يكن ذلك قصرًا على السيد المسيح دون غيره من الرسل.

بل إن الله أجرى معجزات حسية كثيرة على أيدي باقي رسله الكرمين.. منها ما يماثل ما جاء به السيد المسيح من معجزات ومنها ما يفوق معجزات السيد المسيح..

فكم من أنبياء أبرءوا مرضى وأحيوا موتى وكم من أنبياء صعدوا إلى السماء.. وكم من أنبياء فرقوا البحر وبعثوا الحياة في الجمادات.

فقد حدثتنا التوراة أن اليشع أحيا الموتى..

فقد ورد في ملوك الثاني إصحاح ٨ – ١

«وكلم اليشع المرأة التي أحيا ابنها قائلاً: «قومي وانطلقي أنت وبيتك وتغربي حيثما تتغربي لأن الرب قد دعا بجوع فيأتي أيضاً على الأرض سبع سنين»

وكذلك حدثتنا التوراة عن النبي حزقيال إذ أحيا جيشاً فيما ورد في الكتاب المقدس بعهده القديم إصحاح ٣٧ / ١

« ١كانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاماً ٢ وأمرني عليها من حولها وإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هي يابسة جداً ٣ فقال لي يا ابن آدم أتحيا هذه العظام؟ فقلت يا سيد الرب أنت تعلم ٤ فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب٥ هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ها أنذا.. أُدخل فيكم روحاً فتحيون ٦ واضع عليكم عصبًا واكسيكم لحماً وابسط عليكم جلداً واجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا الرب ٧ فتنبأت كما أُمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام كل عظم عظمه ٨ ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها وبُسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح ٩ فقال لي تنبأ للروح تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا افتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على

اقدامهم جيش عظيم جداً جداً»

وعندما نتكلم عن إحياء الموتى فلا يفوتنا ما فعل نبي الله موسى بتحويل العصا الخشبية الجامدة إلى حية ذات روح على يده عليه السلام، ولا يخفى ذلك على أحد.

وكذلك انشقاق البحر لموسى عليه السلام

فقد ورد في سفر الخروج إصحاح ١٤ – ٢١ :٢٩

«ومد موسى يده على البحر فأجرى الرب بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء٢٢ فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم ٢٣ وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر ٢٤ وكان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين وخلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقلة فقال المصريون نهرب من إسرائيل لأن الرب يقاتل المصريين عنهم.

فقال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين على مركباتهم وفرسانهم فمد موسى يده على البحر فرجع البحر عند إقبال الصبح إلى حاله الدائمة والمصريون هاربون إلى لقائه فدفع الرب المصريين في وسط البحر فرجع الماء على مركبات وفرسان جميع جش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد. وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم» فماذا تقول إذاً عن تلك المعجزة التي كان فيها نجاة بنو إسرائيل وغرق فرعون ومن معه.. والنجاة بالماء والهلاك بالماء.

وكذلك انشقاق الصخرة وخروج الماء منها..

فقد ورد في سفر الخروج أيضاً إصحاح ١٧

«فصرخ موسى إلي الرب قائلاً:

ماذا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قليل يرجموننى فقال الرب لموسى مر قدام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل وعصاك التي ضربت بها النهر خذها في يدك واذهب. ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل ودعا اسم الموضع مسة ومريبة من أجل مخاصمة بني إسرائيل ومن أجل تجربتهم للرب قائلين أفي وسطنا الرب أم لا؟

وكذلك لم يتفرد المسيح وحده بصعوده إلى السماء.

«وكان عند إصعاد الرب إيليا في العاصفة من الجلجال»

سفر ملوك الثاني ٢ / ١

وكذلك أخنوخ كما ورد في سفر التكوين إصحاح ٥ / ٢٤

«وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه»

كما قررت الكتب السماوية كافة أن إبراهيم عليه السلام وُضع في النار فلم يتأثر بحرقها. كما تعلم عن النار.

بالإضافة إلى ما تنسبه الأناجيل إل القديسين بطرس وبولس أنهما قاما أيضاً بإحياء الموتى وشفاء المرضى.

وغير هؤلاء من الأنبياء ذوي المعجزات كثيرون فهل كل هؤلاء آلهة أو أبناء تناسليون لله يشاركونه سلطانه وعظمته أم أن الأمر كله لله يجري ما يشاء على أيديهم وهم عباده المقربون وأنبياؤه المخلصون.

ومتابعة ما حدث من معجزات على أيدي رسل الله ستجد الكثير والعجيب

وما تندهش له العقول منها على سبيل المثال ومن بين ما صنعه إيليا أنه بكلمة وهو يجلس على رأس الجبل، يقتل خمسين ثم يتبعهم بقتل خمسين أخرى فقد ورد في سفر الملوك الثاني إصحاح ١ / ٣:١٥

«فقال ملاك الرب لإيليا التشبي قم اصعد للقاء رسل ملك السامرة وقل لهم أليس لأنه لا يوجد في إسرائيل إله تذهبون لتسألوا بعل زبوب إله عقرون؟ فلذلك هكذا قال الرب. إن السرير الذي صعدت عليه لا تنزل عنه بل موتاً تموت. فانطلق إيليا ورجع الرسل إليه فقال لهم: لماذا رجعتم؟ فقالوا له: «صعد رجل آخر للقائنا، وقال لنا: اذهبوا راجعين إلى الملك الذي أرسلكم وقولوا له.. هكذا قال الرب: أليس لأنه لا يوجد في إسرائيل إله أرسلت لتسأل بعل زبوب إله عقرون؟ لذلك السرير الذي صعدت عليه. لا تنزل عنه بل موتاً تموت».

فقال لهم: ما هي هيئة الرجل الذي صعد للقائكم وكلمكم بهذا الكلام؟

فقالوا له: إنه رجل أشعر متنطق بمنطقة جلد على حقويه.

فقال: هو إيليا التشبي فأرسل إليه رئيس خمسين مع الخمسين الذين له فصعد إليه وإذا هو جالس على رأس الجبل فقال له: يا رجل الله الملك يقول انزل.

فأجاب إيليا وقال لرئيس الخمسين: إن كنت أنا رجل الله فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك فنزلت نار من السماء وأكلته هو الخمسين الذين له. ثم عادوا وأرسل إليه رئيس خمسين آُخر والخمسين الذين له. فأجاب إيليا وقال لهم: إن كنت أنا رجل الله فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك. فنزلت نار الله من السماء، وأكلته هو الخمسين الذين له. ثم عاد فأرسل رئيس خمسين ثالثاً والخمسين الذين له فصعد رئيس الخمسين الثالث وجاء وجثا على ركبتيه أمام إيليا وتضرع إليه وقال له: يا رجل

الله لتكرم نفسي وأنفس عبيدك هؤلاء الخمسين في عينيك هوذا قد نزلت نار من السماء وأكلت رئيسي الخمسين الأولين وخمسينيهما والآن فلتكرم نفسي في عينيك. فقال ملاك الرب لإيليا انزل معه لا تخف منه فقام ونزل معه إلى الملك) الخ.

ولـ إيليا أيضاً..

كما ورد في سفر الملوك الثاني إصحاح ٢ / ٧ : ٨

(فذهب خمسون رجلاً من بني الأنبياء ووقفوا قبالتهما من بعيد ووقف كلاهما بجانب الأردن وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء فانفلق إلى هنا وهناك فعبر كلاهما في اليبس).

معجزات السيد المسيح

في شفاء المرضى:

(ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني. فمد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر وللوقت طهر برصه) (متى ٨ / ٣٠٠).

شفاء حماة بطرس

(ولما جاء يسوع إلى بيت بطرس رأى حماته مطروحة ومحمومة فلمس يدها فتركتها الحمى فقامت وخدمتهم.

ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرون فأخرج الأرواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم) (متى ٨ / ١٤ ، ١٦).

شفاء مشلول:

(فدخل السفينة واجتاز وجاء إلى مدينته وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحاً على فراش فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: ثق يا بني مغفور لك خطاياك وإذا قوم من الكتبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم؟ أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يقال.. قم وامش؟ ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا حينئذ قال للمفلوج قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك. فقام ومضى إلى بيته) (متى ٩ / ١ : ٧).

إقامة ابنة يايرس - وشفاء نازفة الدم

(وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً: إن ابنتي الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا. فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هدب ثوبه لأنها قالت في نفسها «إن مسست ثوبه فقط شُفيت فالتفت يسوع وأبصرها فقال : ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك . فشفيت المرأة من تلك الساعة.

ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع يضجون قال لهم: تنحوا فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه فلما أخرج الجمع دخل وأمسك يدها فقامت الصبية) (متى ٩ / ١٨ : ٢٥).

شفاء الأخرس:

(وفيما هما خارجان إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إليه. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل) (متى ٩ / ٣٢ ، ٣٣).

شفاء غلام به شيطان:

(ولما جاءوا إلى الجمع تقدم إليه رجل جاثيًا له وقائلاً: يا سيد ارحم ابني فإنه يصرع ويتألم شديداً ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه فأجاب يسوع. وقال أيها الجيل غير المؤمن الملتوي إلى متى أكون معكم إلى متى أحتملكم؟ قدموه إلى ههنا فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفي الغلام من تلك الساعة) (متى (١٧ / ١٤ ، ١٨).

شفاء أعميين في أريحا:

(وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير وإذا أعميان جالسان على الطريق فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين: ارحمنا يا سيد يا ابن داود فانتهرهما الجمع ليسكتا فكانا يصرخان أكثر قائلين: ارحمنا يا سيد يا ابن داود فوقف يسوع وناداهما وقال: ماذا تريد أن أفعل بكما قالا له: يا سيد أن تنفتح أعيننا فتحنن يسوع ولمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه الدخول إلى أورشليم) (متى ٢٠ / ٢٩ : ٣٤).

إيمان المرأة الكنعانية:

(ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيداء وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة: ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جداً فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال لهم: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فأتت وسجدت له قائلة: يا سيد أعني فأجاب وقال ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت: نعم يا سيد والكلاب أيضًا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك كما تريدين فشفيت ابنتها من تلك الساعة) (متى (١٥ / ٢١ : ٢٨).

إشباع خمسة آلاف رجل:

(فلما خرج يسوع أبصر جمعًا كثيرًا فتحنن عليهم وشفى مرضاهم ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين: الموضع خلاء والوقت قد مضى اصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعامًا فقال لهم يسوع : لا حاجة لهم أن يمضوا أعطوهم أنتم ليأكلوا فقالوا له: ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان فقال ائتوني بها إلى هنا فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب ثم أخذ

«شماس الكنيسة» كان الخيط الرفيع الذي دلني على الإسلام!!





صورة لمقابلة صحفية للمؤلف وأحد الذين هداهم الله للإسلام على يده نشرت في جريدة المدينة بتاريخ ٢٥ سبتمبر عام ٢٠٠٠

الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا وأفضل من الكسرة اثنتي عشرة قفة مملوءة والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد) (متى ١٤ / ١٣ : ٢١).

معجزة المشي على الماء:

(وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي ولما صار المساء كان هناك وحده وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج لأن الريح كانت مضادة في الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشيًا على البحر فلما أبصره التلاميذ ماشيًا على البحر اضطربوا قائليه : إنه خيال ومن الخوف صرخوا فللوقت كلمهم يسوع قائلاً: تشجعوا أنا هو لا تخافوا فأجابه بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء فقال تعال فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء) (متى ١٤ / ٢٢ : ٢٩).

في ظل الكنيسة

وتستمر الحياة .. هكذا لابد أن تكون فمن الصواب أن تستديم حياتي ولا تقف سواء كرهت ما أنا عليه أم أحببت، وكان هذا النهج هو عنواني حينما اقتربت فترة الشباب وقتها لم يكن للأطفال تأثير بالغ على حياتي فقد نسيت كثيراً طبيعة النفور والقبول التي كنت أعاني منها أما الآن فالكل يسبح في دنياه الخاصة، وبدأت أتعايش مع عائلتي ومعتقداتهم وديانتهم وأذهب للكنيسة أستظل بها وأعرف الكثير عن أصول ديني وقوته ومداركه الخاصة في الإقناع. ولم يتردد على فكري في تلك الفترة سوى سؤال دائم الطرح في ذهني:

ماذا آلف لي هذا الدين في حياتي ولماذا أعيش به دون علم لي بخضوعي لقبوله؟!

ومنذ هذه اللحظة بدأت أعرف طريقي للكنيسة وأعلم كيف أجوب قيم الكنيسة، وعلى الرغم من صغر سني حينئذ إلا إنني كنت أفكر بشكل أعمق من قساوسة الكنيسة، بل ومن أبي وأمي وبني أسرتي ذلك لأنني كنت أجنح للتحليل الإنساني، وبدأت تدور حوارات ضيقة وبسيطة على حد علمي أن ذاك بالدين وكانت هذه الحوارات بمثابة نقطة يقين مني أنتجه أسلوباً حديثاً في قبولي للدين وأنه لم يفرض من قِبل قوى البيئة عليَّ بل إنه قابل للنقاش والجدلية وبداية حواراتي كانت مع أسرتي أذكرها جيداً:

سألت أخي ذات يوم.. هل المسيح حقاً ابن الله؟ فكانت إجابته أن نعم.. قلت: أي إله تقصد هو أبو يسوع؟

فقد ورد في إنجيل متى إصحاح ١ : ١:

(كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم ولد إسحاق وإسحاق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته.. ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار وفارص ولد

حصرون وحصرون ولد أرام وأرام ولد عميناداب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون وسلمون ولد بوعز من راحاب إلى آخره).

وفي إنجيل لوقا إصحاح ٣ : ٢٣:

ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي بن متثات بن لاوي بن ملكي بن ينا بن يوسف بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي بن نجاي بن مآث بن متاثيا شمعي بن يوسف بن يهوذا ابن يوحنا بن ريسا بن زربابل إلى آخره)

ولم يستطع أخي أن يطرح على ذهني أي ردود ولو كانت خاطئة ولكن خلاصة لهذه الاضطرابات في الأناجيل يتضح لنا:

أن الأناجيل كلها وقع فيها تغيير ولا يمكن أن يكون ذلك من عند الله.

وكنت أكرر دائماً نفس السؤال وغيره على أقراني وأقاربي حتى رجال الكنيسة ومن الردود التي حصلت عليها ... من بين ما يرويه الكتاب المقدس من تناقضات استطاعت أن تصل بيَّ إلى ما أنعم به الآن في ظل دين الساعة.

ثم لنتأمل سوياً كيف استطاع زعماء تلك التناقضات أن يحفروا لها وبها مكاناً في القلوب لتتلقاها بانقيادية عمياء دون أدنى تفسير وكيف أن هذه الادعاءات ضعيفة الحجة والبرهان حتى استطاع الإسلام أن يغزوها بقيمه ومثله العليا.

مناظرة مع أحد القساوسة

فتعال معي عزيزي القارئ لتستمع لإجابة أحد القساوسة على إحدى أسئلتي..

سألت يومًا أحد القساوسة – ويبدو أن السؤال كان أقوى مما توقعه مني فقد أحسست ذلك من تأثره المباشر على قسمات وجهه.

هل حقا المسيح ابن الله؟

قال : الإنجيل يروي علينا هذا.

قلت: وهل حقًا ما تقوله الآن وما سمعته مرارًا وما يرويه الكتاب المقدس؟

قال: نعم.

قلت: إن إنجيل متى ٢٧ : ٤٦ يقول:

ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوتٍ عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني.

فلماذا لم يقل يسوع أبي أبي بدلاً من إلهي إلهي. وكيف لا يخلصه أبوه مع قدرته على خلاصه وإنزال صاعقة على الصليب وأهله.

أم أنه كان ربًا عاجزًا مقهورًا..

فتلعثم في القول ثم صمت قليلاً وقد بدت علامات الدهشة والحيرة على وجهه... وهو يقول:

يا ولدي هذا ليس من شأنك ولا شأني.. وهذا ما يرويه الكتاب المقدس ومع ذلك سأجيبك عن سؤالك في أقرب فرصة تلتقي فيها سويًا..

وكانت إجابته بهذه الطريقة دليلاً في نفسي أنه غير عالم لما يقول ولا يجد ردًا مقنعًا لما قلت له.

ومن هنا بدأ النزاع الأكبر في نفسي والصراع لكي أجد حلاً تطمئن إليه نفسي الحائرة.

فما كان مني إلا أنني قمت بدراسة فاحصة لصفحات الكتاب المقدس ومن هنا بدا لي ما سوف أرويه على صفحاتي هذه ليشاركني القارئ في البحث عن إيجاد ذلك الحل الذي انتظرته طويلاً.

وأتركك عزيزي القارئ مع هذا الفصل الذي يحتوي في مجموعه ومضمونه على وثائق دينية نادرًا ما تصل إليك.

الباب الثالث

الإنجيـل وأنـــا

العهد القديم

وبداية لهذا الفصل آثرت أن تكون مع بداية الكتاب المقدس فتعالى معي عزيزي القارئ نجوب في هذا العهد «العهد القديم» ولنحاول سويًا أن نسلك سبيلنا فيما تضمنه من أسفار وإصحاحات كان من بينها ما لم أجد له إجابة تريح صدري وما به من تأججات الصراع للوصول إلى الواحد الصحيح الذي لازلت أبحث عنه حتى وجدته دون شركاء.

فتعالوا نطالع معًا هذه الآيات ولندع الحكم من المعاني ذاتها وبداية أشير إلى أول أكذوبة في ذلك العهد. وهي من بين الادعاءات الواردة .

في صموئيل الثاني (١٤ / ١):

(وعاد فحمى غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلاً امض وأحصي إسرائيل ويهوذا)..

بينما ذكر سفر أخبار الأيام الأول ... إصحاح ٢١ / ١:

ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصي إسرائيل

وهذا الانقسام في شخصية المؤلف يذكرني بقصة السيدة العجوز التي أشعلت شمعة للملاك ميخائيل وأخرى للشيطان وبذلك يكون لها صديق حيث ذهبت سواء أكان في الجنة أم في الجحيم.. وهذا هو الحال مع مؤلف سفر أخبار الأيام الأول فهو قد ضمن صديقًا له في العالم العلوي وآخر في العالم السفلي ثم أشير إلى هذا التناقض الواضح فهو ليس بحاجة إلى دراسة أو تحليل.

ورد في صموئيل الثاني إصحاح ٢٤ آية ١٣ :

فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له : أتأتي عليك سبع سنين جوع في أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك أم يكون ثلاثة أيام وباء في أرضك.

وفي أخبار الأيام الأول إصحاح ٢١ آية١١:

فجاء جاد إلى داود وقال له هكذا قال الرب: اقبل لنفسك واحداً منها إما ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك، أمام مضايقيك وسيف أعدائك يُدركك أو ثلاثة أيام فيها سيف الرب ووباء في الأرض وملاك الرب يعثو في كل تخوم إسرائيل

فإذا كان الله هو منزل كل كلمة وفاصلة ونقطة في الكتاب المقدس كما يدعي النصارى فهل هو مؤلف التناقض الحسابي السابق ذكره.

ثم يبقى أن نشير إلى.. هذا الاتهام الخاطئ في ادعائه .. وقد ورد في سفر التكوين إصحاح ٣٨ آية ١٨ .

فقال ما الرهن الذي أعطيك فقالت خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه.

وفي صموئيل الثاني إصحاح ١١ آية ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ :

وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحدٌ أليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة أورياء الحثي ٤ فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها ٥ وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى

ثم بعد ذلك في سفر التكوين إصحاح ١٩ من الآية ٣٠ : ٣٨ :

٣٠ وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في

صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه ٣١ وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ٣٢ هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا ٣٣ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ٣٤ وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي فنسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً ٣٥ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها .. ٣٦ فحبلت ابنتا لوط من أبيهما ٣٧ فولدت البكر ودعت اسمه موآب. وهو أبو الموآبيين إلى اليوم ٣٨ والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي. وهو أبو بني عمون إلى اليوم[1].

لكن كيف وقد علمنا أن الأنبياء جميعًا هم صفوة اصطفاها الله من بين خلقه وخصهم بالطهارة وحسن الخلق والعلم والحكمة فكيف لنا أن نصدق ونؤمن بأن يخرج من بين هؤلاء ومن بين من كانوا صفوة الله من خلقه وحسن اختياره عز وجل، من يكسر تلك القاعدة التي عرفنا أصحابها بالطهر ولذا فهم قدوتنا إلى الخير ثم يفاجئنا الكتاب المقدس بفضائح هؤلاء المطهرين في أعيننا ويضعهم في قالب جديد ويخصهم بالزنا ..

نتابع أيضًا السيرة فوق صفحات ذلك العهد ... لنعرف كيف يشرح لنا الكتاب المقدس كيف يندم الله على فعل فعله وذلك في صموئيل الأول ١٥ : ١٠ ، ١١ :

---

(١) وهنا يتبادر إلى الذهن عدة أسئلة:
كيف أصبح موآب أبو الموآبيين وبن عمي أبو بني عمون إذا لم يكن هناك إناث غير ابنتي لوط لم الأولاد ضاجعوا أمهم بالخمر كما فعلتا أمهاتهما مع جدهما؟!
الثاني: لماذا حرصتا ابنتا لوط على النسل ولم يحرص أبوهما النبي على ذلك ولم تخطر الفكرة في باله أصلاً.
لم نر للوط ﷺ أي تأثر بما حدث فكان يجب عليه إما أن يمدح فعل بناته لحفظ النسل أو ينهرهما فكيف لم نر هذا أو لماذا لم تحدثنا العهود عن ذلك الفعل

وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: ندمت على أني قد جعلت شاول ملكًا لأنه رجع من ورائي ولم يُقِم كلامي

ثانيًا: العهد الجديد

ثم نتابع المسيرة وقوفًا مع صفحات الكتاب المقدس لنجوب سويًا بين صفحات عهده الثاني.. العهد الجديد

وكيف أن هذا العهد هو الآخر أكثر ادعاءً من سابق عهده.

فتعالو نطالع أو بالأحرى نتدارك سويًا معنى الآيات التي نطالعها الآن على صفحات ذلك العهد لنرى كيف كانت وظلت طاغية على بعض النفوس طوال هذه الفترة دون أن نحاول الخوض في تجربة التفسير.

١ - ما ورد في صلب المسيح: متى الإصحاح ٢٧ الآية ٤٦ : ٥٠ :

وهذه جدولة تبين ما ورد في الأناجيل من تناقضات في شأن صلب المسيح وقيامته وظهوره:

	متى	مرقص	لوقا	يوحنا
صلب	(٢٧ / ٤٦ : ٥٠)	(١٥ / ٣٧ إلى آخره)	(٢٣ / ٤٢)	(١٩ / ٢٨)
قيامته	١٦ إلى آخره	(١٦ إلى آخره)	(٢٤ إلى آخره)	(٢٠ - ٢١ إلى آخره)

ومن أقوال المسيح

يوحنا (٢٠ ٢ ١٧) : «إن الله ربي وربكم والهي والهكم».

يوحنا (٨ : ٤٠): «تريدون قتلي وأنا رجلٌ يلفهم ما قاله الله».

وهذا هو السيد المسيح الرب يسوع وكما يقول الكتاب المقدس.. يقدم إلينا نفسه على أنه نبي مرسل من قبل الله ويأتي بالدليل إنجيل يوحنا أيضًا (٧ : ٦):

«إني لم أجئ لأهلي بمشيئة نفسي ولكن بمشيئة من أرسلني».

أما يوحنا أيضًا (٥ : ٣٠) فيقول:

«الويل لي إن قلت شيئًا من تلقاء نفسي ولكن بمشيئته هو من أرسلني».

وإن أردتم الاستزادة ففي نفس المعنى آيات كثيرة.

يوحنا (١٧ / ١ : ٦):

«يا رب قد علموا أنك قد أرسلتني وقد ذكرت لهم اسمك إن الله الواحد رب كل شيء أرسل من أرسل من البشر إلى جميع العالم ليقبلوا إلى الحق».

يوحنا (٧ : ١٦):

«ولكي أتكلم وأجيب بما علمني ربي».

ومن ضمن ما ورد في سفر التثنية (٢١ : ٢٢):

«وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله. فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا».

مرقص (١٦ : ١٩):

«ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله».

خاتمة

والحمد لله الذي أعاننا على بيان ما وعدنا به في كتابنا.

فيا أيها القارئ العاقل: دعك من التعصب والأهواء واختر لنفسك الدين الذي رضيه الله تعالى للناس كافة. فكل ما كان الله ربه فمحمد نبيه ورسوله فقد أرسله الله للناس كافة.. فخاب وخسر من لم يأت خلف محمد ﷺ..

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩).

اللهم نجنا من سوء الاعتقاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جمال زكريا

الفهرس

مقابلات صحفية مع المؤلف



الإسلام يدخل هذا البيت

هداه الله للإيمان جمال زكريا :

الإسلام علاج ناجع لكل القضايا الإنسانية

عرضوا علي ٥٠ ألف جنيه لأظل مسيحيا

ولكن ماعند الله خير وابقى

صورة لمقابلة صحفية مع المؤلف نشرت في جريدة عكاظ بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٩١

صورة لمقابلة صحفية مع المؤلف نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٩٤

صورة لمقابلة صحفية مع المؤلف نشرت في جريدة السلمون بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٩٤



■ يحكى رحلة الإنسان فى البحث عن الحقيقة، وإذا كان البحث عن هذه الحقيقة يستغرق وقتا فى الأمور الحياتية فهو يستغرق وقتا أطول إذا تعلق الأمر بالعقيدة لأنه ليس من السهل على الإنسان أن يبدل دينه الذى نشأ وتربى فى ظله إلا إذا كان هذا التغيير والتبديل عن اقتناع تام وهذا هو ما حدث مع مؤلف الكتاب ولأنه لم يكن مسيحيا عاديا بل كان من رجال الكنيسة المجتهدين، لذلك لم يأب أن يحتفظ بالحقيقة لنفسه، بل أصر على نشرها لتكون نبراسا لمن أراد الله أن يهديه للإسلام فالهداية أولا وأخيرا من الله عز وجل.

كما أراد المؤلف أن يهدى هذا العمل الجليل إلى روح والدته - رحمها الله وأدخلها فسيح جناته فقد أسلمت هى الأخرى قبل وفاتها.

وللمؤلف عدة مؤلفات من بينها هذا الكتاب وكتاب (العادات الوثنية فى الكنيسة القبطية).

الناشر

مكتبة النافذة